

obeikandi.com

غرام

زحمة كتاب

غرام

لمياء أحمد عثمان

مراجع لغوي: أ.منى داروي

أ.أحمد المنزلاوى

تصميم داخلى: أحمد عويس

الترقيم الدولى: 978-977-6527-737

رقم الإيداع: 2016/21788

الطبعة الأولى 2016

جميع الحقوق محفوظة لدى الناشر زحمة كتاب للنشر والتوزيع

غرام

لمياء أحمد عثمان

رواية

زحمة كتاب

obeikandi.com

إهداء

أهدي هذه الرواية إلى نفسي وأحييها على تحملها الكثير
ونهوؤها الأقوى...

إلى كل من ظن أنها نهايتي: ها أنا أمامكم بكل قوتي...
إلى كل شخص قلل من قدراتي وقيمتي...

مقدمة

ليس كل ما تراه حقيقة قد تتغير الأمور بلحظة وتتحول حياتك من جحيم إلى رغد وسعادة، رُب مصيبة تصلح لك ما أفسدته نفسك. قد يطرأ على قلبك حب يضيء قلبك ، فحين يهيمن الغرام على المرء تتلون حياته باللون الأبيض .

obeikandi.com

الفصل الأول

صدفة

- قد يصادفك موقف ما يغير حياتك -

اختلج قلبي بالحب واختنقت أحلامي سئمت من حياتي ، رغم شغفي
 للعيش كفتاة عاشقة ، أظهاره بالجدية وأسخر من أفعال المراهقين الصيانية
 ، بينما أعيش بخيالي مع حبيب وهمي ؛ أبوح له بعشقي ، أراهم هو ، أنظر
 إلى الوجوه بحثًا عنه لعلني أراه لكنني أغالط نفسي ، لا كُفّي عن هذه
 الأفكار لست جديرة بالعشق . ألا تتذكرين ما فعله والدك بك؟! ألسنتِ أنتِ
 من قلتي أنكِ سئمتي من رجال الكون ، لماذا؟ أترغبين بالعيش مثل والدتك
 ذليلة عشق رجل كل ما يملكه هو الصراخ والضرب وجرح المشاعر؟!
 كلما نظرت لأمي أرى سيدة عجوز رغم صغر سنها ، طبقات من الشقاء
 تعللي وجهها ، وغيوم الألم تهيمن على ملامحها ، عاشت وحيدة لا يسأل
 عنها مخلوق ، كلما نظرت لها رأيت نفسي وكأنني أنظر بمرآة مسحورة
 تعكس تقلبات الزمن . أما أبي فمهما صدر منه سيظل أبي رغمًا عني أحبه ،
 لا أنكر قسوته وبشاعة تصرفاته ، لكنني غفرت له جزءًا من هذه المعاناة
 بمجرد نظري بوجه أخي ، أحببته ، رأيت رجلاً تتمناه كافة نساء الكون ، لكن
 شاء الله أن يعاقب أبي به ، مرض لم أكف عن مؤازرته والوقوف بجواره

دق باب الشقة فتح عمرو فوجد خطابا من العقيد/ سامي المنفلوطي
 تعجب من الاسم فهو لم يسمعه سابقا ذهب لغرفة والدته ، انتظرها حتى
 انتهت من صلاة الظهر

- تقبل الله .

قَبْلَ يَدِهَا وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَدْعُوَ لَهُ.

- أمي مين سامي المنفلوطي؟؟

تغيرت ملامحها وتلعثم لسانها وكأنها تذكرت الماضي بكل آلامه.

فانكمشت جبهة سامية : ياه يا عمرو ده عشرة عمر يا ابني ده يبقى زوج فاطمة بنت عمي .

- وإيه اللي فكره بينا ؟

نظرت له وكاد القلق أن يقفز من ملامحها

- افتح الجواب نشوف ، يارب يكون خير.

كان الخطاب كالتالي : (أختي سامية ، لن أنكر تقصيري معك ، لكن ساءت الحالة الصحية لفاطمة ، لم تكف عن السؤال عنكِ طيلة الوقت ، أرجوك أن تأتي لزيارتها ، لقد توصلت لي ابنتي الوحيدة لأرسل لك هذا الخطاب ، أرجوك لا ترديني مكسورا . عنوان منزلنا الجديد - 23 ش النصر المعادي - في انتظارك مع خالص احترامي لك .)

- هنعمل إيه يا أمي ، هنروحلهم ؟

أخذت نفسا عميقا وانفجرت أساريرها.

- والله يا ابني هم أيوه مبيسألوش عننا بعد ما والدك توفى ، لكن واجب أروح أشوفها فاطمة زي أختي برضو .

- عندك حق يا أمي هصلي الضهر ، و أخلص مذاكرة ، وألبس ونروحلهم
نظرت سامية للأرض بعين مكسورة : لكن يا ابني هندخل عليهم ايدينا فاضية .

- لا طبعاً يا أمي دول ساكنين في المعادي يعني ناس أغنيا و أنا عامدت نفسي من وقت ما توفي بابا إني عمري ما محسسك بالاحتياج، ولا إنك أقل من حد ، سببها على ربنا ثم عليا.

وفي تمام الساعة السادسة مساءً خرج عمرو بصحبة والدته متجهين إلى المعادي ، دخل عمرو أفخم محلات الحلويات وأحضر علبة من الشيكولاتة بطبق مرصع بالفضة.

_ لكن يا ابني كدة كثير ، أنا عارفه إن فلوسك يا دوب مكفية الدروس الخصوصية.

_ يا أمي أنا نزلت يوم الإجازة بشوية حلويات عملتهم في البيت ، بعثهم متشليش همي أنت بس.

_ كل يوم يا ابني بتكبر في نظري ، ربنا يباركلي فيك.

دخلت سامية العمارة بينما عمرو يحاسب سائق التاكسي، فسقطت سامية حين شبك طرف جلبابها الأسود بباب العمارة، سندتها مارين وربتت على كتفها .

_ ربنا يباركلك يا بنتي و يرزقك الخير.

في هذه الأثناء دخل عمرو فوجد والدته تتكى على مارين ، فسألها ما خطبكما ؟ أخبرته والدته بما حدث .

— شكرا يا آنسة ربنا يباركك.

سأل عمرو بواب العقار عن العقيد سامي المنفلوطي فأجابت مارين: «ده والد صديقتي اتفضلوا هوصلكم» صعدوا للدور الثالث، فتاة خميرية، شعرها أسود يصل لآخر ظهرها، عيناها عسلتان ، ارتبكت حين رآته ينظر إليها فسقطت من يدها بعض الكتب الدراسية ، انحنى ليعطيها الكتب فالتقت عيناها ، فأزاحت شعرها عن وجهها ونهضت .

فتح العقيد سامي باب الشقة وسط ترحيب شديد بسامية، سألها بشغف: من هذا الشاب الوسيم؟ لا تقولي إنه عمرو.

— ابني عمرو بقي راجل ، شوفت بقا بعدنا قد إيه .

دخلت سامية غرفة فاطمة اغرورقت أعينها بدموع الاشتياق.

- سامي: مارين مش قولتي إنك هتروحي رجعتي ليه؟

- كنت بوصل طنط قالت إننا قريبتكم .

- يلا على البيت وياريت نذاكر.

دخل عمرو الشقة ولكنه سارح بجمال مارين وصوتها الدافئ.

- فاطمة: غرام ، غرامم.

- نعم يا ماما

أتيت مسرعة أمسح يدي بمنشفة المطبخ ، استكمل هندامي.

- سامية: الله أكبر كبرتي يا غرام، و بقيتي عروسة.
قدمت كوبا من عصير المانجو لعمرو فتنحنح: شكراً يا آنسة. جلست
برقة فبدأت سامية بالكلام لتكسر حاجز الصمت بينهم.

- سامية: في سنة كام دلوقتي يا غرام؟
- تانية ثانوي يا طنط.
- ربنا معاكي يا حبيبي .
- عمرو: لو احتاجتي أي مساعدة في الدراسة أنا تحت أمرك.
- فاطمة: ياريت يا ابني تبقى تذاكرها أنا لما المرض هدي مبعثش أعرف
أساعدها.
- غرام: هو حضرتك في سنة كام؟
- عمرو: تالته ثانوي .
- فاطمة: أنا عندي اقتراح ممكن لو عندك وقت تذاكروا مع بعض.
وافقتها سامية الرأي.

انتهت الزيارة، ومكث عمرو طول الطريق يتذكر عينيها العسليتين،
وقوامها الممشوق، وملامحها الشرقية، وثيابها الجميلة. هل جعل الله هذه
الزيارة سبباً لانشغاله عن دراسته وسقوطه في شبك الحب؟!

دق هاتفني ...

— مارين وصلتي ولا لسه؟
— اه مين اللي كان عندكم ده؟
— ده قرينا اسمه عمرو، على فكرة هيحي يذاكر معايا.
— وكمان اسمه عمرو يالا. طب بالله عليك قوليلي لما يحي يذاكر معاك .

_ مالك يا مارين في إيه؟ بقولك قريتنا أنسي اللي في دماغك.

بعد مرور عشرة أيام دق هاتف سامية، طلبت منها فاطمة أن ترسل عمرو
كي يدرس مع غرام ؛ انتفضت سامية من مقعدها: حاضر يا حبيبي أول ما
يرجع هتصل بيكي عشان تتفقي معاه يجيلك .

أخبرت عمرو بالمكالمة فلمعت عيناه : تفتكري يا ماما كده مش هبقي
بتطفل عليهم.

_ ليه يا ابني الست هي اللي طلبت إنك تزوح.

كاد أن يطير فرحاً، شغفاً لرؤية من أسرته بجمالها.

دق باب الشقة وفي الموعد المحدد بالثانية حضر عمرو، ففتحت غرام
باب الشقة.

عمرو ينظر للأرض خجلاً .

_ اتفضل يا ابني مالك متسمر مكانك ليه كدا؟

دخل غرفة المعيشة فوجد فاطمة تجلس على كرسي متحرك، سحبت
غرام الكرسي، فجلس عمرو، وبدأ الحديث بينهم.

دق جرس الباب..

_ اتفضلي يا آنسة مارين.

انفجرت أسارير عمرو وارتسمت الابتسامة على وجهه حين رآها.

_ زورو أنت فين مكلمتنيش انهارده وحشتيني أوي.

- تلعثم لسان مارين حين رأته عمرو: طب أمشي أنا.
- استني يا مارين أنت زعلتي ولا إيه؟
لم يفهم عمرو حديثنا، لكنه لاحظ نظرات غضبٍ بعيني مارين.
- ليه لابسه الحجاب مش ده قريبك عادي يا غرام.
- اه قريبك لكن أجني بالنسبالي وحرام أكشف شعري قدامه.
- ليه مقولتليش إنه جاي.
- مش عاوزه مشاكل يا مارين، أنت شكلك ناوية تصاحبيه، وماما لو عرفت هتخليني أقطع علاقتي بيكي .
- هو ده ظنك فيا يا غرام ليه متقوليش أن ممكن يكون هو نصيبي .المهم يلا نخرج ،وعرفينا ببعض.
- غرام: مارين، أشارت بيدها تجاه عمرو .ثم قالت: عمرو. مارين صديقتي الوحيدة.
سرح عمرو بعالم آخر حين علم اسمها .
- حلو اسمك يا مارين ممكن أعرف معناه؟
- معناه البحر باللاتيني.
يدور برأسه ألف سؤال: من تكون مارين؟، هل سيُقدر له عشقها أم سيصاب بلعنة الحب، وعقدة النقص نظرًا لفقره.
شرح لنا عمرو الفصل الأول من مادة علم النفس.
لم تسمح له أمي بالخروج إلا بعد أن يتناول الغداء معنا ، أتى والدي فرحب بعمرو بشدة. اتفقنا على المذاكرة معًا كل نهاية أسبوع ،لاحظت نظرات العشق بأعينهما ولن يخطر ببالي ما حدث!!

تكررت الزيارات، نشأت علاقة وطيدة بين عمرو و مارين، ذات مساء
مظلم طلبت مارين من عمرو أن يأخذها بطريقه لمنزلها، سعادة غامرة
مألت قلبه حين تحرك للسير معها.

عشقها سرًا، طالما حكى لها عن معشوقته الجميلة، كاد الفضول أن
يقتلها لتعرف من؟؟!

الفصل الثاني

لوعة العشق

ما أصعب تحمل مشاعر الغيرة ويتخللها مشاعر قهر على معشوق
بخيال فتاة حالمة لأول مرة بحياتها يدق الحب قلبها.

كاد الفضول أن يقتلها لتأكد هل هي تلك المعشوقة التي يذكرها أم هناك من سكنت كيانه قبل ذلك فهو أخبرها أن حلم حياته هو أن يتزوج حبيبته ، يأخذها لبيت الله الحرام، ينبج فتاة جميلة يطلق عليها اسم والدتها.

- مارين: يعني أنت يا عمرو بتكلمني عن مجهول مش عاوز تقول اسمها ليه؟
- عاهدت نفسي مش هقولها إلا لما انوي أخطبها .
- طب مش ممكن تخلف العهد ده حتى لو عشان غرام.
- غرام ! إيه علاقة غرام بكلامنا ؟!
- متنكرش أنا ملاحظة نظراتكم لبعض.

أثارت غضبه وحركت مشاعره، فنجحت في الوصول لمبتغاهها، فاعترف لها.

- عمرو: أقولك سر، بصي في المرايا متشوفي حبيبتي.
- ابتلعت ريقها بصعوبة بالغة ، واحمرت وجنتها.

سرحت تُحدث نفسها: «وأخيراً سأفوز بالتحدي تحدّيت نفسي بكسر غرام ألاحظ عشق هذه البلهاء له، كيف ينظر إليها بملابسها الواسعة التي تبدو مُستعارة من والدتها؟!

- عمرو: سرحتي في إيه؟
- مارين: أنا كمان بحبك يا عمرو بس ممكن متقولش لغرام .
- عمرو: ليه دي صاحبتنا؟!
- مارين: هتقول لمامتها وباباها أصلها عاملة زي العيال الصغيرة.

عاد عمرو إلى المنزل وعيناه تلمع من السعادة، وأخيراً تحقق حلمه عشق فتاة جميلة وهي الأخرى تعشقه، ظن أنه قد فاز بقلب تلك الفتاة التي قررت أن توقعه فريسة غدرها، فكرت أن أبوح له بشخصيتها المتقلبة؛ كي لا ينجرح، لكنني ترددت آلاف المرات، أعرف صديقتي جيداً ستظنني أعشقه، لكنني فقط أخشى خسارته. طلب عمرو أن يتزوه معها، أخذته للنادي. سألتها صديقاتها:

- من هذا الشاب؟ فقالت: صديقي
- عمرو: ليه مقولتلهمش إننا مرتبطين؟!
- عمرو نسيت أقولك حاجة مهمة.
- فاجأته وألقته بمدينة مظلمة ليتحطم حلمه صوب عينيه.
- أنا مرتبطة بولد في أمريكا؟ وكل النادي هنا عارف .
- ترقرقت دمعة حائرة بعيني عمرو

__ ليه سبتيني اتعلق بيكي؟! كنتي قولتيلي من الأول ، ليه عملتي فيا كده ؟
اصطنعت الحزن:
__ كنت فاكرة إنك بتحب غرام.

تركها ، ولأول مرة تخونه مشاعره، ظنها تحبه أوقف بكاءه رنين الهاتف.

- غرام : مارين قالتلي اللي حصل ؟ كنت عارفة من الأول إنها بتلعب بمشاعرك كنت قولتيلي ، عارفة حسيت بإيه؟ حسيت إنها بتسخر مني هي وصحابها ، وكأنها بتقولهم شوفوا دا فاكربي بحبه! كنت هحكليك لكن اللي خلاني اسكت حسيت إنها ممكن تكون قالتلك إنها شاكة إنك بتحبني أنا.

شعرت ببيكانه مع أنه لم يصدر صوتًا أو نحيبًا، فأغلقت الهاتف،
أجهشت بالبكاء، سقطت دموع ندمي . خسرت عمرو من أجل فتاة لا
تستحق الحديث معها. وضعت رأسي على الوسادة، سرحت بخيالي معترفة
لحالي: نعم

لم أكن أعلم أنني أتى قبل أن أراك ، حين نظرت إليك اقشعر بدني
لسبب مجهول، تتوالى دقائق قلبي كالطبول حين تمد يدك لتصافحني،
عمرو أنت العمر المتبقي لي، ينبض قلبي باسمك ،وتختلج عيناى بالدمع
حين أرى عشقك لها ،ليتني ما رأيتك ،ليتني قتلتها قبل أن تتسلل لقلبك
،حبيبي لم يسمع آهاتي سوى وسادتي التي غرقت بدموعي وابتلت
بجراحي.

- عمرو:عاوز أشوفها يا غرام أتصرفي.

- غرام: قابلني في المهندسين عند كافية سلينترو.

هاتفنت مارين طلبت منها أن نتقابل للمذاكرة بإحدى الكافيتريات، لم
أخيرها بمجيء عمرو فتحججت بالمرض ،أخبرتني أن قدمها انكسرت ،
وصلتُ للمطعم ، تغيرت ملامح عمرو حين رأني وحدي ، وجدنا المطعم
متكدسًا بالزبائن فقررنا تغيير المكان ، حين دخلنا صُدمتُ حين رأيتُ
مارين تجلس بأحضان شاب عشريني ، تلتقط نفس من سجارته، جن جنون
عمرو حين رآها.

- عمرو: قومي يلا امشي مش عاوز أشوف وشك ،انتي ازاي كده كل اللي أقدر اقله إنك مش محترمة.

تدخل الشاب الذي تجلس مارين بين أحضانه فضرب عمرو بزجاجة فوق رأسه، رأيت الدم فلم أحتمل؛ أتصلت بأبي على الفور

_ بابا تعال بسرعة في خناقة كبيرة ،وعمر و أتعود مش عارفه اتصرف إزاي؟
جاء أبي فانفضت المعركة حين تدخل بوليس النجدة، وهرب الشاب بينما عمرو يجلس يضع الثلج على رأسه، توعد أبي مارين عما فعلته، ولامها على سوء أخلاقها .

- أنت كنت مجرد لعبة ،انكسرت ،أنت فاكرني هجيك بلبسك اللي شبه لبس الفراعنة ده فوق ، فكر أنت مين ،وأنا مين.

- عمرو: أنا اه فقير لكن غنى النفس دا نعمة، أنت إنسانة عندك نقص ،بتغيري من صاحبتك حبيتي تكسريها ؛عشان فاكرها بتجني، لا يا مارين غرام أختي مفيش بينا حاجة، أنت اللي نفسك مريضة ،هَيِّتِلِك وجود علاقة بينا فحاولتي تدمريها.

- مارين: تلقاها زبالة زيك وأبوها بيداري على مصايبها ما هو ياما داري على ابنه.

لم يفهم عمرو حديثها بل كان مصدوما من مدى حقارة هذه الشيطانة التي ارتدت ثوب الطيبة في أول لقاء بينهما.

لم تحمل قسوة حديثها معه فصفتها على وجهها

- غرام: احرسي أنا غلطانة إني دخلتك بيتي ،وعملتك صحبتي . سامي :
انتهينا يا مارين بنتي غلطانة؟ مبتعرفش تختار صحابها.

خرجتُ بصحبة عمرو الغارق في دموع القهر والحسرة، حاولت تهدئته
لكنني فشلت بهوان، لكنني كشفتُ لهفتي المستورة حين اتصلت بعمرو
عشرات المرات ، لم يُجب انتظرت حتى طلوع الشمس واتصلت بوالدته.

تحدثت بصوت متهدل: طنط سامية ، عمرو فين ؟ أنا مش عارفه أوصله
من امبارح .

- سامية: امبارح بالليل كنت قلقانة زيك لحد ما جاني اتصال من تليفون
عمرو رديت لقيت واحدة بتكلمني.

- واحدة مين دي مارين صح؟

- قاطعتها سامية: اصبري بس يا بنتي عمرو في المستشفى دلوقتي ،عربية
خبطته، رمته على الرصيف، بالصدفة الست دي كانت ماشية فاتكعبلت فيه،
سمعت تليفونه بيرن ردت عليا لقيتها بتقولي ابنك سايح في دمه صرخت في
التليفون فقالتلي أنا هاخده لأقرب مستشفى و هكلمك ، كلمتني بعدها و
قالتلي إنها خدته للقصر العيني.

- لا يا طنط قصر عيني إيه أنا جايه حالا أنا وبابا هننقله لمستشفى خاصة.
صممت سامية للحظات تفكر هل توافقها الرأي أم سيغضب عمرو لو علم
أنها قبلت مساعدتنا!!

- سلام يا طنط إحنا جايين حالا.

في غرفة العناية المركزة ، اغرورقت عيناى بالدمع يتعجب والدي من
حالة الانهيار التي أصابنتي ، قال يحدث نفسه: هل يعقل أن تحزن لهذه
الدرجة على زميل لها ؟

- عمرو يرقد على سرير المرض، صدمت حين علمت أن الحادث أصابه بشرخ في جمجمة رأسه و كسر بساقه الأيسر.

أصبت بهستيريا حين رأيت ذبابة علي وجهه صرخت بوجه الممرضة ألومها على هذا الاهمال.

وفي طريقنا للعودة للمنزل.

__ غرام مش واحدة بالك إنك مزوداها شوية في الزعل على عمرو.

__ يا بابا ده صديقي الوحيد ، بنذاكر سوا من فترة طويلة.

__ غرام أنا مجذرك استحاله يكون في علاقة بينك وبينه.

__ بابا عمرو كان بيحب مارين.

لكنه لم يقتنع يعرف ابنته جيدا حين تكذب و تأكد أن الأمر لا يقتصر

علي مجرد صداقة.

وفي منزل العقيد سامي المنفلوطي يجلس على الأريكة «الركلينر» يترنح

يمينا ويسارًا ثم نهض و دخل غرفة أمي.

__ أنتِ السبب يا فاطمة في كل اللي بيحصل ده .

__ في إيه بس يا سامي استهدي بالله.

__ غرام حبت عمرو وأنتِ السبب أنا قولتلك منحطش البنزين جنب النار

مش هسمح أن بنتي تتجوز واحد زي ده فقير .

__ أنتِ بقيت كل تفكيرك في الفلوس بس وبعدين جواز إيه دول عيال.

__ مش فلوس، بس أنتِ عارفة موقفي من سامية من زمان طول عمري بقولك

إن تصرفاتها مش عجباي.

- _ أنت ظلمتها مش معنى إن في شبابها لبسها كان ملفت إنك تتهمها إنها مش محترمة، متلومهاش على شيء انتهى ، وهي أثبتت إنها محترمة .
- _ انتهينا، عمرو مش هيدخل بيتي تاني أنا قولت وخلص .
- _ ده بدل ما تقف جمبهم في أزمتهم دي .
- _ ما أنا عزمت عليها أنقله مستشفى خاصة ، مرضيتش حاولت أديها فلوس برضو مرضيتش .
- _ ده يثبت إنها محترمة ونفسها عزيزة عليها .
- تدخلت بالحديث :
- _ على فكرة يا بابا كان ممكن ترفض إنه يذاكر معايا، لكن أنت سبتني معاه!
- كمان بتقول بجه!

أي حب وأنت جعلتني أرجف حين أرى طيف رجل ، كم صرخت بوجهي ونهرتني أمام البشر كم عذبتني ! و قصصت لي شعري لتكسرنني . لن أنسى صراخ أمي حين كويت قدمها بالملعقة الساخنة ، و حين ربطت قدمي ووضعت لآزقا على فمي كي لا أخبرها بزيجتك الأولى و حين ضربتني ضربا مبرحا بماسورة المياه لمجرد اعتراضني على ضربك لأمي .

- _ سرحتي في ايه يا بنت؟ هقتلك لو فكرتي فيه .
- جلست بغرفتي أبكي ، و أكنم صرختي بالوسادة ، اتصلت لأطمئن على

عمرو

- _ عمرو أخبراره إيه دلوقتي .
- _ مفيش في ايدينا غير الدعاء ، ادعيه الساعات الجاية تمر على خير . لم يشف غليلي سوى الاتصال بمارين .
- _ عاوزه إيه مش شتمتيني عشان واحد زبالة .

— عاوزه أقولك إنك أقذر بنت قابلتها، لعبتي على الواد، استغليني طيبته.

ضحكت مارين بسخرية

— حبيبي متكريش إنك كنتي بتموي من حبه ليا.

— حب إيه بس؟ عمرو منظوي مشافش قبل كده بنات منحلة ومترجة زيك

أنتِ نزوة في حياته.

أغلقتُ الهاتف وقلبي يعتصر من سخريتها لمشاعري ظننتها صديقتي

مازلت أحبها لم أعرف الصداقة قبل أن أراها.

— أمي: غرام فعلا بتحبي عمرو!؟

— يا أمي أنا بكره كل الرجالة بسببه حب إيه بس.

— طمنيني كلمتي والدته؟

— أه يا أمي لسه في غيبوبة ادعيله.

لم أكف عن زيارته يوميا، أعود من مدرستي على المشفى دون علم أحد

لأتأمل ملامحه.

الفصل الثالث

صحوۃ الموت

قد يخلف الله ظنك قد تنتهي حياتك بلحظة فلا تلتفت للحياة
فالعمر فان

— كم هو مؤسف حين ترى الفتاة حبيها يرقد بين الحياة والموت وسط المحاليل والأجهزة الطبية تنتظر همهمات القدر . توقف نبضه صرخت والدته صرخة مدوية، فقام الطبيب بعمل صدمات كهربائية، فعاد النبض في تلك اللحظات كدت أن أفقد حالي . ما أقرب الموت!

من أين علمت مارين أن عمرو بهذه المشفى؟ ما الذي أتى بها إلى هنا؟
اهل سيعود لها؟ لم تتوقف هذه الأسئلة إلا بعد أن جاءت مارين تبكي و تربت على يديه .

— عمرو فوق يا حبيبي الدنيا كلها متساوش زعلك مش تبك .
كادت سامية أن تصدقها لكنني خرجت من مخبئي لأكشف فعلتها،
قصصت على الجميع ما حدث فخرجت مارين من الغرفة.

دق هاتفني بنغمة الرسائل

— هخليكي تكرهي نفسك زي ما بتكرهي أبوكي أما يجيلك اللي يشوهك ،
وأملك المشلولة هتفقد النطق أما تعرف المستحي .

جاءت الرسالة كالصاعقة . ما أسوأ الثقة بالآخرين ! ظننتها صديقتي
وأثمنتها علي سر حياتي لكنها استغلت ضعفي و ثقتي بها يا ربي ،ماذا
أفعل الآن؟

لاحظت أمي شرودي .

— مالك يا غرام ، سألتني على عمرو إنهارده؟

— الحمد لله بعد ما نبضه وقف استقرت حالته، ليه يا ماما مبتسألين عليه .

— مكنتش عاوزه أقولك إن بابا مانعني أكلم سامية .

_ ليه يا ماما ، ليه خلاها تيجي هنا ، ليه سمح لعمرو إنه يدخل بيته .

صمتت فاطمة تفكر ، ماذا تقول لابنتها ؟! هل تخبرها بالماضي ؟ لم تمر القضية مرور الكرام لن يتوقف ظن سامي لهذه اللحظة ببراءتها لكنها رغم قسوته ساعدها لحملها بطفل .

_ يا بنتي متفتحيش دفاتر الماضي .

وبعد مرور أيام ...

استعاد عمرو وعيه ، لكن بنصف كيان ، نصف ذهن ، فقد ذاكرته تمامًا ، نظر لأمه

_ أنت مين ، عاوزه مني إيه؟

لم أتمالك نفسي حين رأيته يجلس على الفراش تطعمه والدته كالطفل . دخلت الغرفة ، أمسكت يديه ، قبلتها ، تعجب ، سحب يده مسرعاً

_ أنت مين ، عاوزه مني إيه أنا معرفكيش؟

اغرورقت عيناى بالدمع

انفض يا حبيب كسر قيود حياتي .

انفض يا من حطمته بثقتي وغبائي .

انفض يا من لم استخدم لأجله دهائي .

انفض يا عمري فهل يقوى على الحب أي داء

حبيبي ليت بوسعي أن أضمك بعيني وأغلق عليك مُقلتي لأحفظك من أعينهم .

خرجتُ من الغرفة والدموع عالقة بصدري تأبى أن تسقط أمامه، وكبرياتي يمنعني من أخذه حبيباً وأعترف بتعطشي لسماع صوته، لكن سرعان ما تذكرتُ، عدتُ لوالدته مسرعة: «ممكن متقوليش لماما إني جيت أشوف عمرو».

طلبت منها أن تروي لي قصتها مع والدي لكنها شردت بعالم آخر، تلعثم لسانها فأدركت أن هناك كارثة لا أعلمها.

— ممكن متقوليش لعمرو أن في حاجه بيني، وبين باباكي.
— يارب بس يرجع لوعيه تاني.
— انقلبت حياتي، ماذا أفعل لو روت مارين سري لوالدي؟! هل ستسامحني أم سأفقدوها؟
— والدي بصوت جهوري غرااام غرااام
بدأ الصوت يتلاشى، هرولت لأرى ما حدث سقطت والدي أرضاً بعد أن رأت محتوى الظرف.

— أنت يا غرام نخبي عليا حاجة زي دي.
— سامحيني يا ماما أقسم بالله كان غضب عني.
— إيه هو اللي غضب عنك أنا كنت بعترك كل عيلتي مش مجرد بنتي لكن أنتِ نزلتي من نظري، صح مش بنت سامي الدم واحد نفس الجينات.
— متظلمنيش يا ماما.
— من اللحظة دي أنا مش أمك، مش مسمحاكي حسي الله ونعم الوكيل.

لم تصدق نفسها حين قرأت محتوى الرسالة:

«ابنتك غرام على علاقة بزوجة أبيها، دائماً ما تزورها بمنزلها تخرج مع أخيها الذي يكبرها بسبعة أعوام. وداعاً أتمنى لك مزيداً من القهر والحسرة.»

لم تشعر أمي بمرارة بحلقها سوى مني، نجحت تلك الملعونة في هدم سد الثقة الذي بنيت به مع أمي طيلة هذا العمر، فأبي خائن، لماذا تزوجها إذن؟ لماذا لم يتركها بعد مرضها ؟

_ فوقي يا ماما كلميني أنتِ ساكنة كدة ليه، والله بابا اللي خدني ليهم بالعافية، وأخويا ده مريض عشان كده أنا واقفة جمبه.

_ قدرتي تخدعيني، وتختي عليا طول الفترة دي.

_ ماما اللي حصل إن مارين كانت على علاقة بإياد بعد فترة من كلامهم على النت طلب يقابلها، فأخذتني معاهما لكني وقفت بعيد لإني بخاف أعمل حاجة غلط ، لقيته بيلبسها كيس في وشها كان عاوز يخنقها ، صرخت حاولت أبعده عنها معرفتش كلمت بابا بسرعة، أما جه فضل ساكت باصص لإياد كانت مارين مش عارفة تاخذ نفسها، وصممت تعمله محضر لكن بابا توسل إليها تنازل.

_ بابا إزاي عاوزها تنازل ده كان هيقتلها!؟

_ لازم تقنعها يا غرام ده أخوكي أنا متحوز ست تانية قبل أمك لكن أمك متعرفش ساعديني يا بنتي.

لم أصدق كلامه كيف لي أخ لم يخبرني ماذا لو أحببته دون علمي ؟
ماذا لو قتلها ؟ كيف خدع أمي ؟ آلاف التساؤلات مرت بذهني قاطعتني
صوت الهاتف.

_ ممكن أعرف إيه سر أن والدك عاوزني أتنازل.

_ لازم تتنازلي لأن ده قريب بابا من بعيد.

لم تصدقتي بل جمعت معلومات إنه إياد سامي المنفلوطي ، لديه عداوات
، و محاولات قتل كثيرة للفتيات لكن أبي ينقذ الضحية دائما في اللحظة
الأخيرة

علاقتي بابا اتحسننت لأنه خاف إنني أبلغك ، بعدها قتلته مش قادرة
أبص في وش ماما حاسة إنني بخدعها.. بكيت كثير ، لكنه هددني بمسدس
إنه هيقتلني لو قتلتك حاجة. ولما اتقابلت مع إياد حسيت إنه طيب
ومحتاج حد يسانده، محتاج يثق في أي بنت في الدنيا.

- والدتي: كان ممكن تقوليلي ، ويفضل سر بينا.

- يا ماما بصي قدامك كده دي كاميرا بابا يراقبنا بيها ، ودلوقتي هيشوف إنني
حكنتك، هيقتلني .

- كلمي سامية قبل كده حصلها موقف زي كدا و مسحت اللي على الكاميرا
كله . اتصلت بها

- السلام عليكم .

- عليكم السلام.

- عمرو عامل إيه؟

- كويس يا حبيبتني خير

- طنط ممكن أسألك على حاجة .
_ هفتحي في الماضي تاني يا غرام؟
_ لا والله أنا بس عاوزة أمسح حاجة متسجلة على كاميرا في الأوضة بتاعت
ماما الحقيني بسرعة أعمل إيه مفيش وقت؟
_ غرام تعالي المستشفى اقعدني مع عمرو وأنا همسح كل حاجة
_ حاضر لكن بالله عليك بابا قرب يجي.

في المستشفى بعد أن تبادلنا القبلات خرجت سامية مسرعة لتتم هذه المهمة، كاد قلبي أن يتوقف من سرعة النبضات، استيقظ عمرو فابتسم .

- _ أنا شوفتك قبل كده ، أنت إزاي ملاحك رقيقة كده.
_ أيوة أنا غرام يا عمرو فاكرني؟
_ اسمك جميل أوي يا غرام أنت تعرفني عني إيه؟ احكي لي ؛ يمكن افكر .
_ أنت شاب جدع ، ومحترم اسمك عمرو في ثلاثة ثانوي شاطر أوي في مذاكرتك
كنت بتذاكر لي كمان.
_ حاسس إني أعرفك من زمان ، عنيك بتحكيلي كلام كثير .
أردف:
_ فين أمي؟

ابتلعتُ ريقِي بصعوبة كيف نسيت مصيبي سرحت بنعومة صوته. تمنيت
أن يتغير الزمان والمكان لأعيش لحظة حب ، تعطشت إليها كثيرًا

اتصلتُ بي والدتي ، كاد صوتها أن يتوقف خوفاً .

— غرام تعالي حالا .

— في إيه يا ماما أسيب عمرو إزاي طب .

صرخت سامية غرام هاتي عمرو بأي طريقة وتعالي بسرعة .

دب الرعب بقلبي اقنعت الطبيب أن آخذ عمرو لنزهة ، وافق بعد إلحاح

كثير .

obeikandi.com

الفصل الرابع

* اعترافات جريئة *

قد نُجبر على البوح بأسرارنا، كل ما يخيفنا هو خسارة بعض الناس.

obeikandi.com

سمعتُ صوت رصاصة فوضعت يدي على قلبي ،توقفت أنفاسي ،فتحت فمي وارتميت بأحضان عمرو من شدة الهلع ، هداً من روعي ،وطرق الباب ففتحت سامية ،بيدها المسدس طمأنت الجيران «كنا ننظف السلاح ليس إلا لا تقلقوا نحن بخير .»

جذبتنا داخل الشقة

_ غرام ممكن تفهميني ده يبقى إيه؟
_ يا الله إزاي يا ماما يطلع كده هو أيوة قاسي لكن اتصدمت فيه صدمة عمري ده بابا معقول!!
_ إحنا في خطر يا غرام ياريت نهرب من البيت.
_ لا يا ماما ممكن يوصلنا ويقضي علينا ،لازم نفضل جنبه ،ونتظاهر إننا لسه منعرفش حاجة.

تدخلت سامية بالحوار

_ فاكرة يا فاطمة زماان فاكرة وقتها اللي حصل عمل نفسه ملاك مبيغلطش
_ فاكرة يا سامية كان بيحبني إزاي؟!
_ اللي كان يشوفه وقتها كان يقول مغرم بيكي .
_ تفتكري ليه بعثلي الجواب دا؟
_ عشان يفكرني بجميله ،ويكسرنني من تاني.
_ دا قدر يبعدي عنك ٥١ سنة مع إنه عارف إن ملناش غير بعض وأهلنا كلهم بالصعيد ومش بنشوفهم.

عمرو شبه مغيب عن الواقع ينظر لنا ،والدمع يتفرق بعينيه، مازال لا يفهم شيئاً ،شعرت بقلبه يدق آلاف الدقات في الثانية الواحدة.

- مالك يا عمرو ساكت ليه يا حبيبي.
- عاوز أرجع المستشفى يا ماما، أنا خايف يا الرب ساعدني ترجعلي الذاكرة يا رب فك كربي، واشفيني.
- غرام: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك توكل على الله فهو حسبك يا عمرو دا ابتلاء من ربنا .

دق باب الشقة جاء أبي بعد أن رتبنا كل شيء كما كان.

- حمد لله على سلامتكم يا عمرو.
- الله يسلمك أنت مين ؟
- هههه إيه ده أنت دماغك ضريت.
- حسبي الله ونعم الوكيل.
- غرام: اللهم لا شماتة.

نهض عمرو من مرقده، صمم على العودة للمشفى.

مكثت أفكر، ما هذا القلب الأسود، والمشاعر الباهتة هل نسي أمر إياد أم ضمن حياته وصحته؟ كيف به أن يجرح عمراً بهذه الطريقة؟ تبادلنا النظرات لكنني حتى الآن لا أعلم شعوره فقط شعرت به لا ذنب له بما حدث كل الذنب لما رين تلك المعلونة التي خدعتني قبل أن تخدعه.

هل مسحت سامية تسجيلات الكاميرا أم أنتظر الموت ؟ سيقطع أبي أنفاسي جزاء الاعتراف لأمي بأحد أسراره.

اتصل بي إياد يطمئن، فهو لا يثق بأثني في الكون سواي.

— إزيك يا غرام.

— الحمد لله يا حبيبي، بتأخذ علاجك؟

— الحمد لله حاسس إني أحسن.

— مش هتحكيلي إيه اللي وصلك لكده، وإزاي بتكره الستات كده، وليه
عاوز تتخلص منهم؟

— بكرهم كلهم إلا أنت يا أختي، أنت بس اللي محترمة، كلهم خاينين.

— مين خلاك تكرهم كدا قول يمكن ترتاح أما تطلع اللي جواك لحد غير
الدكتور.

— هحكيلك.

— كنت طفل شوفت مرات خالي مع أخويا بوضع مش محترم، سكتت وجريت
بعيد مكنتش فاهم حاجة كان نفسي أحكي لماما لكن خوفي منعي. الموضوع

زاد عن حده شفتهم أكثر من مرة، لاحظت إني شفتها فقررت تتخلص مني .

— ديننا: عملتلك بيتزا من اللي بتحبها، هنا دخل أخويا فعجبه شكل البيتزا
،ولسه هياكل لقيتها بتصرخ، وتقوله لا متاكلش دي لإياد بعد محاولات كتير
منها إنه مياكلش.

عرف إن هي قاصدة تموتني أو حطالي سم وقتها اتخانق معاها، ومن
وقتها أخويا شبه قطع علاقته بها.

— غرام: أفهم من كده إن عندنا أخ تاني معرفهوش.

— هفهمك اسمعيني مكانتش دي المرة الوحيدة اللي حاولت تقتلني فيها،

صحيت من النوم في يوم على كابوس كنت خايف أوي جريت على أوضة

بابا اترمي في حضنه لقيتها هي جمبه.

— مامتك كانت فين؟

— ماما كانت عند تيته عشان تراعيها لأنها مريضة.

صرخت جه أخويا شافها معاه مقدرش يتمالك أعصابه جري جاب سكين
من المطبخ، لكنها لفت إيداه فقتل نفسه.

تذكر إياد هذه اللحظات المؤلمة حين كان يصارع خوفه، ويرى أخاه
الوحيد غارقاً في بحر من الدماء. ما هذه السيدة الساقطة؟ كيف أودت
بحياة أخيه؟ كيف أسقطت أبيه بشباكها؟ تمنى لو يملك القوة لقتلها،
لكنه مازال طفلاً.

__ بابا ساها بعد ما قتلت أخونا؟

__ لا حبسها في قضية آداب عشان ينتقم منها.

أجهش إياد بالبكاء : لو كنت قولت لخالي من الأول مكانش اتقتل
أخويا، بكره نفسي يا غرام وبكره بابا كمان.

سرحت بعالم آخر لست وحدك من تكرهه فأنا بت أخشى صوت أنفاسه
،ويتوقف قلبي حين يدب مفتاحه بباب الشقة.

__ ساكتة ليه يا أختي؟

__ أبدا يا حبيبي أنا هفضل جمبك طول العمر، ولو كل الدنيا جت عليك
متناساش أن ليك ضهر، وسند؛ أخت بتحبك أكثر من نور عينيها أنا معاك
لحد ما تتعافى تماما.

__ لأ لآخر نفس هيطلع مني هتفضلني أجمل هدية من ربنا ليا، بابا معملش
حاجة كويسة في حياته إلا إنه جابك ليا.

أغلقتنا الخط كل منا مفعم بالحب والحيوية، لكن لم تمر دقائق ووجدت
يذا تسحبنى للمكتب.

— بالذوق قولي مسحتي تسجيلات الكاميرا ليه؟
اهتز المنزل من حدة صوته: فاااااطمة ، فاااااطمة تعالي هنا . أتت بالكرسي
المتحرك وهي تطمئني بنظراتها الحانية.

— نعم يا سامي خير.

— مين مسح تسجيلات الكاميرا؟

— كاميرا إيه التليفون ، فهمني بتتكلم عن إيه؟ وأنا هقولك الصراحة.

— إيه حصل غلط لما سامية كانت هنا قولتوا عليا إيه؟

مسك شعري ، وجرني على الأرض.

— عملتوا إيه ؟ جبتوا سامية ليه؟؟

— صدفة ، جت صدفة يا سامي صدقي.

— غرام هاتم اللي رايحة جاية على المستشفى كنتِ هناك ليه ؟ وخرجتي تجري

وأنتِ ماسكة عمرو في إيدك؟

— أنت بتراقبني يا بابا ؟

— هتحققي معايا؟؟

ركلني في بطني ، ورفع رأسي ، وأسقطها أرضا ففقدت وعيي.

— أمي : إيه اللي عملته دا ؟؟ هتموت البنت.

— مش لوحدها.

— تحبوا تموتوا إزاي ، أولع فيكم بجاز ، ولا مسدس ، أقول قتلوا بعض ، ولا أكل

مسمم من بره.

— أمي : أنا ميتة معاك بقالي عشرين سنة ، والموت أرحم من عيشه الذل دي.

— يعني دا رأيك !؟

شد زيناد السلاح ، و صوبه تجاه رأس أمي ، فدق هاتفني وهو على وضع الاهتزاز ، فتحت أمي دون أن تشعره ، صرخت بوجهه : لو قتلتنني هأقتلك همهمت بكلمات غير مفهومة ، فأدركت سامية أننا سقطنا في شباكه فاستخدمت ذكاءها ، وأرسلت رسالة من هاتف عمرو .

(احضر حالا سننغد العملية)

صمت الجميع فجأة ، خرج سامي من باب الشقة ، واتصل بالرقم لم يُجب أحد .

دبّ الرعب قلبه ما هذه الرسالة الغريبة ؟ من يريد أن يداعب مشاعر الخوف بقلبه ؟

اتصل بصديقه ، وطلب معلومات كاملة عن صاحب الرقم ، حين أدرك أن الرقم لعمرو بات يبحث بأوراقه بسرعة فائقة ، تضطرب أنفاسه ، ولاحظ أن الأوراق غير مرتبة فأدرك أن فاطمة عبثت بأوراقه فقرر الانتقام منها ، بفتح خزائن الماضي للإيقاع بها .

الفصل الرابع

فقدان الأمل

« فقدت الأمل في حياتي بعد أن وقعت بشباك أبي ... هل سيقتلني؟ »

obeikandi.com

طرقات متوالية على الباب من الجيران؛ ففتح

— خير يا /سامي ما لها مدام فاطمة؟

— لا متقلقوش يا جماعة غرام غلطت، وكنت بأديها .

دخلت سيدة عجوز فضححت على وجهي بعض الماء.

استغثتُ بها أرجوك اغيثنيني دعيني أترك المنزل، وأعيش بالشوارع أرحم
من ظلمه، تفاجأ الجميع حين رأوا وجهي غارق بالدماء، وأخذتني سيدة
عجوز وكفكفت دمعي . و مسحت دماء قلبي قبل وجهي، وتلت لي سورة
يوسف

— سبحان الله يعقوب فقد نظره من الحزن على ابنه لكن بابا عاوز يموتني،
معقول ده أب!!

— عيب يا غرام مهما عمل ده والدك (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما) حاجة
واحدة تعانديه فيها لو نهاكي عن عبادة ربنا .

— أنا عارقه إن ربنا أمرني بطاعته لكن كذا ذل حرام اللي بيعمله فيا أنا وأمي
لا يجوز ضرب الوجه (إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه)

— دا حديث صحيح، استهدي بالله.

باتت تداعب خصلات شعري حتى نمت على قدمها. شعرت حينها
بحنان لم أشهده طيلة عمري.

طلبت السيدة أن تقابل أبي.

— ممكن أفهم إزاي تعمل في مراتك، وبنتك كذا؟ احك بأمانة يا ابني.

— لو الست طلعت سر جوزها تبقى تستاهل الموت ولا لأ؟

— استهدى بالله بس كده أنت طول العمر عايش معاهم، ينفع على الآخر

كده تهمين الست اللي اتحملتك عشرين سنة!
 — أنا اللي متحملها يا حاجة بمرضاها، وهي عارفة إن غضبي وحش، ومع ذلك
 عصيتني لدرجة متخيليهاش، و بنيتي بتكرهني بسببها.

— لا مش بسببها وبتتك مبتكرهكش بتتك تعبت من اللي شافته منك
 ، بنت متدينة زي غرام تعرف ربنا كويس إيه الغلط اللي ممكن عمله يشفعلك
 . ب تضرها كدا بتتك تعبت من ظلمك ليها كل بنت بتشوف أبوها فارس
 أحلامها، وسندها، وأول حب في عمرها، بتحبك أوي أوي استغل حبها ليك
 يا ابني محمش ضامن العمر يمكن في ثانية تشتاق لضحكة غرام، متلاقيهاش.

ترقرقت بعينه دمعة زائفة

— ربنا يطول في عمرها، وأشوفها عروسة.
 — إزاي دي بتكره الرجاله من عمايلك معاها.
 — أنا بقسى عليها عشان عاوزها أحسن بنت في الدنيا.
 أيقظتني السيدة، وواجهتني بأبي.

— إيه الأوراق اللي خدتها من مكنتي، وأنا مش هأذيك أنتِ ووالدتك.
 نظرت له فمازال قلبي ينبض بحبه. هذا أبي من دمي لن احتمل العيش من
 دونه رغم جبروته، وقهره، وقمعه لي ، مازلت أنتظر اللحظة التي أرتقي فيها
 بين أحضانه فهو لم يعانقني طيلة عمري. دائما ما أشعر بنفوره مني ورفضه
 لي. لم أتفوه بكلمة فربت أبي على يدي، وأخذني لمنزلنا ؛ ارتجفت أمني حين
 عاد للمنزل.

— متخافيش يا فاطمة مش هأذيك قوليلي كنتوا بتدوروا علي إيه؟ مصدقك .
 — سامية انتهزت الفرصة، وقالتلي هاخذ السي دي وتكسي ثوابي لإنها خايفة
 أن عمرو يعرف حاجة عن اللي حصل.
 — لكن أنتوا قولتولي كشفناك، وعرفنا كل حاجة كنتوا بتتكلموا عن إيه؟

— كلام وخلاص يا سامي أنت عارف أنا مليش غيرك ،وزمان كان قلبي لسه بكر ، وأول دقة كانت ليك كنت بجبك أوي ، لكن أنت اللي خلتنى أعتبرك من أعدائي ، ليه مقلتلش إنك متحوز واحدة تانية؟
نظر أبي لي نظرة عميقة لم أفهم معناها.

— لإني مبحبش أقول لحد إن عندي ابن مريض.
— مش مبرر كل شخص فينا ممكن يموت في أي لحظة مش يمرض بس .
ارتقى بأحضانى لأول مرة

— ساعيني يا غرام مش ههينك تاني.
أجهشت بالبكاء رغم كل شيء ، ارتوي عطشي بحضن من أبي . فكل ما أتمناه هو عودته لصوابه وقربه من الله.

نظر لأمي :

— ساعيني يا فاطمة أنا آسف يا حبيبي يلا نصلي ركعتين بنية إن ربنا يخرج الشيطان اللي وسطنا ده.
وضاً أمي بنفسه وربط لي حجابي برفق ، وطبع على رأسي قبلة ،وصلينا .
شعرت حينها أنه يغتسل بصلاته من ذنوبه بالكامل تمنيت أن يكون صادقاً وألا يعود لظلمه ثانيةً.

ذهبت للمدرسة فاتصلت بي سامية:

_ طمني في إيه ؟

_ خير عدت على خير الحمد لله ، وأنا عرفت سرك يا طنط أوعدك عمري ما
منطق وأقول لمخلوق عنه .

بكت خجلا من فعلتها .

_ كلنا بنغلط ، بعدين هو أجوزك ، وخلفتوا عمرو ، أخباره إيه دلوقت ؟

_ كويس الحمد لله بيتحسن ممكن يقدر يلحق الامتحانات السنة دي .

_ ممكن أكلمه ؟

أعطته الهاتف ؛ اقشعر بدني حين سمعت اسمي من فمه .

_ أنتِ غرام البنت الجميلة اللي جتلي المستشفى ؟ تعرفي أنا حاسس إني
شوفتك ، فيك حاجة مني .

_ أيوة أنا غرام يا عمرو أخبار صحتك إيه؟

_ الحمد لله رجعت البيت ماما بتقول إنك قريتنا ممكن أشوفك تاني .

_ حاضر محاول والله محاول .

أغلقت الخط ، كدت اصطدم بالحائط من الهيام ببحور عشقه ، قررت أن

أحطم مقاييس الخوف فطلبت من عمرو أن يأتي للمركز الخاص بالدروس

الخصوصية ، وجلسنا على اللاب توب ، فقمتم بعمل إيميل جديد له

نتواصل عليه يوميا .

عمرو : تعرفي إنك في مقام أختي دلوقتي مليش غيرك أنتِ وماما .

_ كدت أبكي من وقع الصدمة أخته كيف؟ تمنيت أن أكون حبيته ، فضحك

مستنكرا أختي في الإسلام يا غرام متخضيش أوي كده .

— براحتكم ربنا يجيبكم في بعض ويمكن تبقى ترجع معاها على هنا كمان فاطمة عرفت كل حاجة.

— تمام غرام قالتلي.

تقابلنا بالنادي تعرف كل من إياد وعمرو على الآخر، تفاجأت من ردة فعل عمرو.

— عمرو: من الآخر يا إياد أنا عاوز أتجوز أحتك.

— على طول كده مش نتغدى الأول .

— أنا دخلت بيتكم، وأكلت عيش وملح واتعرفت عليك، كمان متعودتش أعمل حاجة غلط.

— لكن انتوا لسه صغيرين، وبابا مش هيوافق إننا نتجوز دلوقتي.

— أنا حبيت أعرفك وأوعدك إني هحافظ عليها.

— تمام.

— وأنت يا إياد مرتبط ولا لا.

— تلعثم لسان إياد فلم يتفوه بكلمة.

— غرام: لسه إياد مش عاوز يرتبط.

— بتشتغل إيه بقى.

— أنا بكالوريوس تجارة بتشتغل في بنك مصر.

— ما شاء الله.

تبادلوا أرقام الهاتف وتناولوا فطائر البيتزا، استأذن عمرو بالرحيل لاستكمال مذاكرته .

— أنا هروح يا إياد كده بابا هيتخاتق معايا.

— لا كنت عاوزك تيجي معايا للدكتور، واستأذنت بابا ووافق.

دخلنا للطبيب وعرفني من أول وهلة أنني غرام فقد حكى إياد كثيرًا عني وحزنت حين علمت من الطبيب أن حالة إياد متدهورة، شعور قاتل بالذنب تجاه موت خالد ورغبة دفينية بالموت حذرني من تركه وحيداً لقد حاول قتل نفسه، كيف أبقى بجواره وكل منا يعيش بمنزل؟! شعرت بالخوف على أخي لم يتبق لي غيره بهذه الحياة، بالتقرب منه لثقتة الشديدة بي كما حذرني من وقوعه بغرامي لكنه أطمأن حين علم بمقابلته لعمرو، وانتهت الزيارة على الاتفاق على لقاء آخر.

سرنا كثيرا بالسيارة.

— إحنا رايجين فين يا إياد؟

— أنتِ خايفة مني يا غرام ده أنا أخوك!

— لا يا حبيبي مبخافش منك .

وصلنا لصالة كبيرة مملوءة ببلونات الهيليوم، واسمي على الحائط بماء الذهب حدقت بعيني ؛ فأول مرة بحياتي يفاجئني أحد.

— ربنا بيجليك ليا أنا مبسوفة أوي أوي لكن إيه المناسبة؟؟؟

— المناسبة هي انتصارك على مارين .

— إياد عملت إيه؟! اقتلتها!!

— أنا مش وحش أوي كدا يا غرام.

obeikandi.com

الفصل الخامس

انتقام

« هناك قلوب رحيمة تأبى الانتقام وتفوض أمرها إلى رب العالمين »

obeikandi.com

فقدت الثقة في الناس كلها ومامتها سابقتها وسافرت ساءت نفسيتها؛ طلبت مني رقم دكتور نفسي فأنا بحسن نية حكمتها عن الدكتور اللي بيعالجك سامحني أنا راضية بأي عقاب تقوله وهي والله كانت عارفة لما خلاص يا إياد أنا أسفة.

_ عقابك إني هروح معاك بس بعد ما تشوفي المفاجأة ، دمعت عيناي حين رأيتها، كم هي معرة! صورة كبيرة تجمعي به لأعلقها بغرفتي.

_ أنت عارف أن دي أكثر صورة بحبها لينا.

_ عارفة أجمل ما فيها نظرتك ليا كأني ابنك مش أخوك.

عدنا للمنزل وكان رد فعل أمي غير متوقع حين رأيت إياد ألقته عليه السلام ،وأصرت أن يتناول العشاء معنا .

_ شكلك طيبة أوي يا طنط .

_ يا حبيبي أنت زي غرام ربنا بحميكم.

_ لازم تعترفي على ماما هتحبها أوي.

نظرت له أمي وهي تفكر في كلامه هل ستتحمل مقابلة زوجة ثانية

لزوجها فهي تغار من همسات الأخريات أمامه ، تغار من المياه التي يغسل

بها يديه ، كيف تتحمل هذا الموقف الصعب !؟ بعد تفكير طويل قررت

أن تقابلها.

رجل في نهاية الثلاثينيات شعره كثيف يجلس تحت شجرة بإحدى المصححات النفسية يتذكر ما حدث له فصرخ : دينا دينا!!! سأقتلك. قام الممرضون بإعطائه صدمات كهربائية فغرق في دمعه مع آهات الوجع يتذكر مأساته.

من سيكون هذا الشاب ؟ ما الذي وصل به لهذه الحالة ؟ من هي دينا...؟

من سيكون هذا الشاب ؟ وما الذي وصل به لهذه الحالة؟ ومن هي دينا..... ؟ لا أعلم! كل ما أراه نظرة الحسرة بعينه ودموعه التي تتلألأ في طرف عينه تأبى النزول تظهر غصة قلبه بملامحه الحزينة ونظراته المملوءة بالخوف.

أتت زوجة أبي إلى أمي، جلسنا معا كأسرة واحدة . لم تخلُ مقابلتهم من نظرات الغيرة فكل منهما تسأل نفسها ما الذي يميزها عني ؟ كل ما لاحظته هو خوفهما الشديد من أبي فكل منهما تتحدث بتوجس شديد . لم أنكر غيرتي على أبي رغم علمي بوجود زوجة أخرى بحياته لكنه لم يبتعد عنا رأيت بملامحها أبي ، رأيته معها يضحك، ويتغزل ، كدت أقتلها لأطفئ نيران قلبي كم تمنيت أن أحجز أبي كعصفور بقفص من حديد كي لا يفارقني، أعلم أنني أنانية لكنني فقط أنثى تعشق والدها، لاحظ الجميع

تغير ملامحي لكن جمرات قلبي تفاذفت إلى مسامع عمرو حين اتصل
بي .

— نعم يا عمرو عاوز إيه أنت كمان؟

— مالك يا غرام متضايقه كدا ليه ؟ صوتك مخنوق ليه؟!

— كنت متخيلة إني مش هضايق لما طنط مرات بابا تيجي عندنا لكن مهما
وصفتلك عمرك ما هتحس بشعوري ، لأول مرة أحس بابا بعيد عننا حاسة
إنه سافر، مشي من حياتي فجأة ، وبقاله عيلة تانية مع إني كنت عارفة بس
ياما كدبت نفسي ، منكرش إن مشاعري تجاهه مش صافية تماما لكن دا بابا
يا عمرو عارف يعني ايه بابا..

— لا معرفش ، لأنني مش فآكر أبويا مات قبل ما أشوفه محستش بحنانه كل
ما أشوف حد يينطق كلمة بابا أحس بضيقه ، وأرددها بيني وبين نفسي يمكن
أرضي بنصبي وميقاش واحشني كدا كل اللي باقيلي منه صورة ، حتى أهله
ميسألوش عني.

— وجعت قلبي كنت فآكرة أي في أكبر أزمة في الدنيا لكن الحمد لله مجرد نفسه
في الدنيا مريحني وبعدين تعال هنا يا سي عمرو هو أنا مش محسناك بالحنان
ولا إيه؟! عمال تتكلم عن مشاعر حزينة وأنا إيه بقى؟

— أنت قلبي وحناني ، أنت نبض روحي يا عمري، أنت كل حاجة حلوة
حصلتلي ..

— هدوخ كدا على فكرة يا سي عمرو كفاية.

أغلقتنا الخط ، وخرجت من غرفتي ، الضحكة لم تفارق ملامحي.

— إياد: خير يا هانم مش كنت لابسانا الوش الخشب.

— هههههه أنا ؟ محصلش يا ظالم.

— كلمتي عمرو صح.

لكمته في كتفه كي لا يسمعه أحد ،اتفقت والدتي وزوجة أبي علي اللقاء الآخر .

- _ ماما: تصدقي سعاد طيبة خسارة في أبوك ،وشكلها شائلة منه زينا .
_ تفتكري يا أمي هي عارفة السر اللي إحنا عارفينه .
_ مظنش .

في طريق إياد ووالدته للمنزل حادث مريب ، سيارة بها شاب و فتاة انقلبت . نزل إياد من السيارة ليساعدهما فوجد الفتاة تصرخ: يارب

_ يارب مش عاوزة أموت دلوقتي هصلي والله ،هتقي الله، يارب مومتش أنا مش مستعدة أقابلك .

كانت أشلاؤها تملأ السيارة ،غارقة في دمائها حاول إياد مساعدتها .

قفجوى أنها مارين حاول أن يلقتها الشهادة لكنها فارقت الحياة بعد مرور دقائق معدودة .

_ غرام أنا راجعلك ، البسي بسرعة جاي أخذك .

_ في إيه يا إياد خير ؟

_ بصي يا حبيبي مارين عملت حادثة وتوفت .

شهقت ووضعت يدي على صدري هل الموت قريب لهذه الدرجة ؟
وانتابتني حالة من البكاء الهستيري ورغبة دفينة أن أراها للمرة الأخيرة
أرتميت على فراشي .

_ مالك يا بنتي في إيه؟

— مارين ماتت يا ماما أنا هلبس وهروحلها.

ولأول مرة تقسو علي أمي ، فامسكت ذراعي بقوة ، ويدها الأخرى تلتف حول شعري.

— تروحي لمين نسيتي اللي عملته ولا إيه مش هسمحلك تنزلي.

أتى إياد ودق الباب فسمع صوت صرخاتي ففتحت أمي بالكرسي المتحرك لم يتحدث معها بل أخذني بين ذراعيه.

— أمي: معلش يا إياد غرام مش هتروح معاك.

فتحدث بهدوء شديد

— يرضيكِ البنت تموت ومتلاقيش حد يدفنها أهلها مش هنا لو هنفكر بالرحمة

هندفنها ونكرمها بعد موتها لو في الأصول مينفعلش نسيبها لوحدها

— أنت عارف أختك بتتأثر ونفسيتهها هتبوظ لو شافتها كده.

— سيبها علي الله وعليّ.

أخذني أخي لمكان الحادث مازال وجهها مغطى بورق الجرائد ، غارقة

في الدماء فكشفت وجهها وجلست علي الأرض.

— مارين قومي يا حبيبتي مساحاكِ على كل حاجة والله ، ارجعيلي تاني أنتِ

صحبتني الوحيدة، مارين مارين وتلاشي صوتي حتى غبت عن الوعي أخذني

إياد للمشفى أخذت مهدئات كثيرة وكلما استيقظت أقطع أسلاك الحبال

وأصرخ .

جاء أبي، ولأول مرة يرى إياد نظرة الانكسار في عين والده، ما أحزن

موقفه! ولده الأكبر يرقد بمستشفى الأمراض العقلية بعد أن تعرض للظلم

منه، وابنته يكاد أن يفقدها.

حكي إباد ما حدث:

- إباد: صِحيت في يوم على كابوس كنت خايف أوي جريت على أوضة بابا اترمي في حضنه لقيتها هي جمبه .

- غرام: مامتك كانت فين؟

- ماما كانت عند تيته عشان تراعيها لأنها مريضة.

صرخت جه أخويا شافها معاه مقدرش يتمالك أعصابه جرى جاب سكين من المطبخ، لكنها لفت إيده فقتل نفسه.

في هذه الأثناء أخذ أبي أخي لشقة بمكان مجهور يملؤه التراب تمت معالجته على يد طبيب غير مختص نظرا لتعليمات أبي وحين تعافى إلى حد كبير.

- خالد: مش هسيبها يا بابا هقتلها دمرتني كانت هتقتل إباد، وكمان قتلت ابني والله لأقتلها والله لأقول لماما تعرف جدو وأنت عارف جدو هيعمل فيها ايه.

حاول أبي أن يهدأه لكنه فشل بذلك فذهب للمشرحة وأخذ جثة شاب مقتول ورسم الحزن الزائف على وجهه واتصل بزوجته

- البقاء لله يا سعاد ابنك خالد توفي في حادثة وهو في المشرحة ملامحه مش باينة.

اصطنع أبي البكاء ، حبيبي يا خالد الله يرحمك يا ابني ، فصدقت والدته لطبيعتها الزائدة تم دفنه ولكن اكتشف أهل الشاب اختفاء جثة ولدهم فقاموا بتقديم بلاغ باختفاء ولدهم وتم تدوين الاختفاء بمحاضر الشرطة.

أما خالد فقام أبي بدفع رشوة كبيرة لأكبر المستشفيات النفسية والعقلية
ليسطوا على حياة أخي طيلة العمر .

_ يا الله ما هذا الرجل متعدد الشخصيات ، متباين الأحاسيس ، غريب
الأطوار فيليهديك الله يا أبي .

_ تذكر أبي خالد فحزن خشية من أن يعاقبه الله بأخذي منه . لحظات رتيبة
مرت على الجميع وكانت المفاجأة بجيء عمرو للمشفى جاء يلهث و يتفقد
أرقام الغرف بحثاً عني وفجأة ظهر أبي صوب عيني .

_ عمرو فيك الخير يا ابني لكن عرفت منين إن غرام هنا ؟
تلجلج عمرو وحك رأسه بيده

_ أبدأ كنت في عزا مارين صاحبة غرام مع إباد .

_ آه ده ابني البقاء لله يا عمرو أنا كنت شوفتك مع مارين كذا مرة وعرفت
إنكم كنتوا مرتبطين عاطفياً .

رجع عمرو بذكرته للوراء ، صمت تماماً حين تذكر بالفعل كان يحبها
كيف ؟ وكيف تحملت غرام أن تراه يعشق غيرها ؟ كيف تحملت رؤيتهما
بأوضاع العاشقين دون أن تنطق؟ تزلزل كيانه حسرة على ظلمه لحبيبته .
ها هي غرام حب عمره الذي ظهر على غرة وأضاء حياته ترقد على سرير
المرض، تعاد الكرة من جديد مع تغيير الشخصيات بعد حادثة عمرو،
دخل عمرو الغرفة ووقف إلى جوار غرام همس في أذنها:

_ حبيبي سمعاني، غرام هموت من غيرك يا قلبي بالله عليك قومي بقى بسرعة
كلميني كلمة واحدة بس قبل ما أبوك يجي، شَعَرْتُ بوجوده ففتح عيني
مازلت لا أرى سوى صور مشوشة ونطقُ اسمه برقة بالغة:
_ عمرو أنت هنا؟!

— اه يا حبيبتى أنا جمبك.

دخل سامي الغرفة فابتعد عمرو بسرعة عنى ووضع طاقة الورد إلى جوارى فافتعلت النوم حين رأيت والدي يدخل الغرفة من جديد.

أتى إياد يطمئن على وضعي الصحي ويطمئن والدتي التي كادت أن تحطم الأرض حسرة على ابنتها... نظرت لإياد:

— إياد ممكن متقولش لبابا إني فوقت .

— غرام حبيبتى أنتِ فوقتي أحمدك يارب أنا جربت الفراق لما مات أخويا يارب متحرمينش من أختي يارب.. بس ليه مش عاوزه بابا يعرف يا غرام ده خايف عليك أوي.

ترددت كثيراً قبل أن أبلغه بأمر خالد لكنه لمح بعيني هروبا من نظراته

— في إيه يا غرام؟

— عاوزه أقولك حاجة لكن خايفة عليك، أنا وماما شاكين إن بابا مخي علينا حاجة، في يوم بابا جاله تليفون فخرج بسرعة خرجت وراه المهم دخل مستشفى كده بتاعت أمراض نفسية وعصبية أستنيته بره ولقيته بيسلم على الناس بعشم كأنه بييجي هنا من سنين كثير دخلت المستشفى وأديت الممرضة ١٠٠ جنيه فقالتلي إنها هتودييني عند المريض اللي بابا بييجي يشوفه فضلت أبصله من بعيد ، مش عارفة إيه شديني إن أتكلم معاه مخفتش منه ، سألته عن اسمه قالي خالد وبالفعل أتأكدت أن ده خالد أخونا.

— خالد إزاي خالد خالد معقول ،سقط إياد أرضا وانتابته حالة من التشنجات ضغطت على زر الجرس أطلب المساعدة، حملته الممرضة وهدأته بعد ساعات.

اتصلت بالطبيب المعالج له فأتى في الحال ليتابع حالته.

_ أخويا لسة عايش ليه سابني أحس بنار فراقه ده حتى مرضيش إننا نعرّّل أنا كل ما أبص لسريره بفتكره بشوفه بيضحكلي يا غرام ليه دا مستحيل يكون أب .

_ فوقلي يا إياد بيه المهم عاوزين نعرف ممكن تكون دينا فين . أخوك لا حول ولا قوه إلا بالله بيردد طول الوقت اسمها وعاوز يقتلها لازم ننقذه لازم نتصرف .
_ أكيد بابا اتخلص منها زي ما اتخلص من خالد .

_ لازم أقول لماما إن خالد عايش .

_ لازم محدش يعرف غيري أنا وأنت عشان نفكر صح .

_ غرام: بس يا إياد أنا اتصلت بالدكتور بتاعك وهو جايلك .

_ إياد: كتر خبيرك في أدوية كثير مينفعش إن مريض الاكتئاب ياخذها لأنها بتعارض مع المهدئات .

دق باب الغرفة فدخل الطبيب .

_ الطبيب: مالك يا أياد قلقتني عليك

_ خالد أخويا عايش أنا تعبت على الفاضي، خالد مماتش يا دكتور .

_ آنسة غرام ممكن تسيينا لوحدنا؟

خرجت من الغرفة وعدت بعد جلسته مع طبيبه فوجدته هادئًا تمامًا .

غرام: عمرو كان هنا تخيل بابا سمحله يقابلني ،بابا دا غريب أنا مش

فاهماه ،مش هو دا اللي قالني هنسيك اسمك وهقتلك لو مبعديش عنه .

_ الامتحانات فاضلها شهر خلصوا وخلي عمرو يكلم بابا ويخطبك بمكن

قلبي يطمئن عليك .

صح يا غرام عاوز أحكيلك حاجة بس أوعديني تفهميني، أنا عرفت بنت من فترة في الشغل بنتكلم على طول ومش حاسس تجاهها بالانتقام ممكن أبقى أعرفك عليها.

_ أول مرة يا إياد تبقي عاوز تعرفني بجد لكن مش الدكتور قال متربطش قبل سنتين.

_ حبيتها بجد.

سرحت في عالم آخر ما هذه الغوغاء من حولي؟ ارتعبت خشية على أخي من ارتكاب جريمة.

obeikandi.com

الفصل السادس

حسرة البعد

« هناك قلوب أقسى من الحجارة »

obeikandi.com

طلبتُ منه أن يعرفني هذه البنت لكنه رفض، بعد أن كانت هذه رغبته، ارتعبتُ: هل قتلها إياد؟ أم تركته؟ وبعد تفكير طويل..

_ إياد لازم أعرف فين البنت اللي أنت حكيتلي عنها؟

_ الموضوع اتقفل يا غرام اخلصي بقى .

_ مش مطمئنا لك ليه فجأة بتقولي مش هعرفك عليها.

أردف إياد بحزم شديد :

_ لأنها مش موجودة في الدنيا ، لأنها في خيالي بتمنى يكون ليا حد أحبه

وأعرفك عليه وأجوز زي الشباب اللي من سني ، إيه ذنبي أتحمّل شيء

محصلش؟ خالد عايش ممتاش يمكن هو مرتاح لأنه أتجنن والجانين في نعيم .

صفعته لأول مرة: متقولش على أخوك الكبير كدا أنت عارف لو مكنتش

أنت دخلت أوضة بابا مكانش ده حصل ، حياته وقفت بسببك وفي

الآخر تقول مجنون أنت إيه مبيتحسش، أنت جربت إنك تبقى تعبان نفسيًا

متعظتش .. أنت شكلك جبروت زي أبوك .

لم يلتفت إياد لصفعته لكنه حاول تهدئتي والتخلص من دموع القهر

المرسومة على ملامحهي.

_ أنا تعبانة يا إياد عمالة اكتشف حقايق قربت أتجنن خلاص خالد وبابا

و.....

ثم صمتُ

إياد:

- ماله بابا انطقي.

- شوفت ورق عند بابا وعرفت إنه متورط مع ناس في خطف أطفال والتجارة بأعضائهم مكتش مصدقة لحد ما عرفت موضوع خالد واللي حصل معاه ؛ خايفة أكره بابا أكثر من كدا.

_ تعري تصوريلي الورق دا .

_ الورق معايا يا إباد .

فتحت هاتفي وكشفت الأوراق أمامه .

أعاد ترتيب الصور أكثر من مرة ثم تأكد من وجود اسمها بكل ورقة ، نعم إنها دينا فمن الواضح أنه متورط معها في هذه الكارثة، كيف يسمح عقيد شرطة لنفسه أن يتجاوز ويتاجر بأعضاء الأطفال!؟

_ أنا هواجه بابا يا غرام بالورق دا .

_ أنت اتجننت عاوزه يقتلني حرام عليك.

_ متخافيش أنا هقوله إني لقيت الورق دا عندنا وأكيد بابا بيشيل نسخ كثير لورقه وبعدين أكيد هو مطمئن من نحيي، هدور الأول على الورق في مكتبه. إباد: وهو يلتقط أنفاسه مش لاقى حاجة يا غرام هتجنن مفيش أثر للورق . ففكر أن يكذب على والده ويقول أن هذه الأوراق وصلته عبر رسالة هاتفية من رقم مجهول .

_ بابا أنا جالي ورق يدينك على تليفوني ، لكن أنا متأكد إنك استحالة تعمل كدا قلت لازم أصارحك.

_ خير يا إباد وربني الورق دا.

تفقد الصور وبصوت جهوري: يا سافلة يا دينا هقتلك كان لازم أقتلك من الأول منفعش التهديد يبقى هقتلك.

_ بابا مين دينا وتهديد إيه!؟

__ فآكر يا إباد زمان الحادثة اللي حصلت قدامك لخالد ساعتها دينا هددتني بالورق دا اتخلص من خالد أو متحبسني بالورق دا لأنها كانت على علاقة بشخصية مهمة جدا في البلد وقتها ، ملقتش حل غير إني أحجز خالد في مصحة نفسية لكن قلبي محروق عليه أنا بقسى طول الوقت على الناس اللي حواليا أنا أستاهل أتكراه من كل الناس ، بتمني أموت من وقت للتاني بروح أزور خالد وأشوفه قابلته مرة لكنه للأسف مش عارفني.. بكى سامي لتذكره هذه اللحظة الأليمة .

اتصلتُ بعربة المشفى فاتوا ليأخذوا فلذة كبدي من بين يدي خدعته بالسفر للإسكندرية ، لكنني نصبت له فخا مازال رنين كلمته بأذني...

__ بابا حرام عليك يا بابا ، هم هيودوني فين ؟ والله ما هأذيك والله ما هنتلق. ظل يصرخ حتى ظهر مفعول المنوم فنام والدمع يسقط من عينيه .

__ ياااه أخويا عايش يا بابا ، أنت مش بريء أنت غلطان قضيت على أخويا ونهيت حياته كنت دخلت السجن فيها إيه يعني لكن هو خلاص أتجنن ، بقى مريض ، حرام يا بابا سنين عمره ضاعت ، حرام عليك .

__ أجهش سامي بالبكاء ، متحملنيش فوق طاقتي يا ابني كفايه انتقامات ربنا مني أنا غرام بتكرهني وأمها كمان وأنت مريض وأملك مش مرتاحة معايا أنا شخص مكروه ، ربنا لعني وعاقبي بلعنة الكره ؛ بسبب خالد يارب خدني يارب .

وهنا سقط سامي أرضاً فتوجه به إباد للمشفى.

- الطبيب: المريض مصاب بجلطة في القلب لازم يدخل الرعاية المشددة.

اجتمعت الأسرة كلها حول سامي .. كنتُ فاقدة للوعي، لا أبكي ولا أصرخ بل صامتة أتربص حالة فقدان سندي بالحياة، رغم قسوته كنتُ أعشقه .

إياد يراقب جهاز القلب .. وفجأة صرخ إياد دكتور النبض وقف الحقنا
بالله عليك أوبيا بيموت .

- غرام : اسكت متنطقش متقولش بابا بيموت.. لأ .

جريت نحو الطبيب الأحقه: أنا ماليش غيره مش هيموت . خرج الطبيب
بعد دقائق

_ متقلقوش يا جماعة الحمد لله النبض رجع .

لكنه بيردد اسم سعاد شكله عاوز يقولها حاجة . دخلت سعاد الغرفة بعد
أن هندمت ملابسها وكفكت دمعها

_ خير يا حاج سامي!

_ أنا ظلمتك ساحيبي ابنك خالد عايش لكنه في مستشفى نفسية من سنين.
ارتسمت على ملامحها آلاف الكلمات الحزينة لم تتفوه بكلمة ولكن
نظراتها قالت الكثير والكثير . خرجت من الغرفة متجهة إلي خارج
المشفى.. مثلت لفترة طويلة لكنها لا تعلم إلى أين تذهب؟ ولا من أين
أتت؟ توقف عقلها وفقدت السيطرة على حالها ، لم تنهض من غفلة
روحها إلا على صوت فرامل سيارة.

_ إيه يا ست أنتِ مبتشوفيش .

_ أنا أسفه يا ابني حقت عليا .

تلعثم لسان السائق حين انهمرت بحور الدمع من عينيها ، اعتذر بآلاف
الكلمات .

اتكأت على شجرة تذكر لحظة خروج جثة من المشرحة ظنتها ابنها يااا
لحسرة قلبها حينها باتت تأخذ تراب الأرض وتضعه على رأسها تصرخ
وتصرخ ويلتوي جسدها أمام الجميع لم ترغب بترك ولدها بالمقابر تعلم
إنه يخشي الظلام .

حين مكثت شهوياً لم تتحدث مع أحد وذبلت عيناها من كثرة الدمع ،
كيف تحمل سامي أن يرى أمًا تنهار بهذه الطريقة ويتركها تموت لوعة؟!
باتت تنادي الجميع باسمه واقتصر الكون على موت خالد لتتوقف
علاقتها بأخيها، تذكرت لحظة وفاة والدتها وهي تردد خالد في الجنة
اطمئني يا ابنتي ثم فارقت الحياة لتسقط سعاد في شباك الوحدة.. نهضت
من غفلتها

بحثت بخزانتها عن هاتفها لكنها لم تجده: يا الله إباد هيقلق عليا
دلوقتي الحل إيه؟!

أقلها تاكسي واتجهت به مرة أخرى للمشفى.

إباد يلهث أمامها .

— أمي كنت فين أنا جريت كثير من هنا للبيت بدور عليكِ بابا عمال يصرخ
ويقطع الأسلاك ويقول سامحوني هو قالك إيه؟!
— قال إن أخوك خالد عايش.

تعجبتُ من ردة فعل إياد فهو لم يتفاجأ!!

_ إياد أنت كنت عارف؟

_ غرام قالتلي من يومين بس.

_ مش هسألكِ عرفت إزاي كل اللي بتمناه الملح ابني حتى لو من بعيد.

_ ليه من بعيد أنا هخرجه من المستشفى وهضرب ورق إنه مخرجش عشان بابا ميتأديش.

_ فهمني إيه علاقة أبوك؟ وإزاي هان عليه ابن عمره وأول فرحته؟

لم يكشف إياد سر والده ، لكنه هدأ أمه وتوجه معها إلى المصححة النفسية. نظرت في وجوه المرضى لكنها دققت النظر بلامح خالد وجرت مسرعة بأحضانها.

_ خالد ابني وحشتني يا نور عيني كبرت وبقيت راجل.

_ هقتلك يا دينا هقتلك وأقتله .. وبدأ بقذف جمرات الحجارة على أمه وأخيه توجهت سعاد للطبيب

_ ممكن أفهم حالة خالد أنا والدته؟

_ كنتِ فين طول العمر دا ابنك كان جاي سليم ابنك تعب من وحدته ،ابنك تعب من شوقه ليكم ملقاش حضن محتويه عمره ضاع وسط المرضى.

_ أنا ممكن أسفره بره لو دا هيساعده.

_ اهتمامكم بيه هيرجعه لطبيعته.

انطفاة نيران قلبها بعد أن رأت ولدها لكن مازالت تتعجب لماذا يهتف

باسم دينا لماذا؟؟؟

تعافى أبي تمامًا لكنه تحول إلى شخص مسالم ، وبعد انتهاء فترة الامتحانات قرر عمرو التقدم لخطبتي فهو الآن بكلية الهندسة .

ارتدى بنطالاً أسود وقميصاً زهرياً ، وهندم شعره الأسود وجاء في تمام الساعة الخامسة مساءً وفق اتفاقه مع أبي.

— عمرو: أنا بطلب منك إيد غرام
— أنت لسه صغير وأنتم من سن بعض وده مش كويس الست بتعجز قبل
الراجل هتكبر قبلك اصبر كام سنة وتكلم تاني في الموضوع ده.

لم يطمئن عمرو لبرة صوته أما سامية لم تتفوه بكلمة بل اكتفت بنظرات الاحتقار لسامي ثم جلست مع فاطمة.

— سامية: إزاي تعرفي إنه كان متجوز ومتطلقيش منه هو اشتراكي أنتِ ليه
متحملة كل دا ؟
— متحملة عشان بنتي عشان أخوها غلبان وكمان مراته طلعت طيبة أوي
جت عندنا.

— هكذا قالت، أما من دخلها فامرأة أخرى تصرخ من سوء معاملته لها!!
— أنتِ ابجنتي يا فاطمة تقعدي مع ضرتك عادي كدا وتدخليها بيتك ربنا
يسترعليك والله مش متطمنة لهدوء أعصابك دا.

وبعد مرور ستة أشهر تقدم شخص لخطبتي فألح علي والدي أن أتزوجه
فلم أجبه بل اتجهت إلى عمرو

— غرام: جايلي عريس وبابا موافق.
— مش هسمح لحد ياخذك مني أنتِ بتاعتي يا غرام .

كلما تحدثتُ مع عمرو تسألني أُمي هل أخبرتِيه؟ أجيبها: لا ، لا أقوى على البوح لحبيبي بجلوسي مع آخر، تقبلت منه نظرات إعجاب ، نعم أنا خائنة ، خنت عمرو حب كل حياتي وأول من دق باب قلبي، صدمته كما صدمته مارين ماذا لو فقدته ؟ أعلم أنه طائش.

اتفقنا على موعد تقابلت مع عمرو بعد مقابلي لأحمد وسرق عمرو رقم هاتفه من هاتفي .

وأرسل له رسالة (ابعد عن غرام وإلا عمرك سيكون الثمن).

لم يصغ الشاب لهذه الرسالة بل واجهنيها فتجاهلت الأمر وتحدثت بكل ثقة أنني غير مسئولة عنها ولكن تكررت أكثر من مرة وفي يوم ما تغيرت مع عمرو، شعر بلهجة غريبة في حديثي فأدرك أنني أداري شيئاً ما.

- عمرو: قوليلي بتتهربي مني ليه؟ محببة عني إيه ؟

- غرام: ولا حاجة خالص مفيش.

- لكن إياد قالي غير كده.

- والله كنت هقولك لكن كل ما أجي أنطق أحس بحاجز بيني وبين الكلام حاسة إني صلبة زي الحديد ، إزاي أقولك كدا مش قادرة يا عمرو نفسي كلكم تفهموا إني مش حجر أنا بحس زيكم والله.

- إياد يا هاتم قاللي إنك ساكنة طول الوقت ومبتكلميش معاه لكن واضح إن في حاجة أنتِ محباها عني.

التقطتُ أنفاسي بصعوبة.

الفصل السابع

ارتعاشة قلب

« حين يعشق المرء يتحول لشخص آخر قادر على فعل كل شيء
للاحتفاظ بمعشوقته »

obeikandi.com

— بص يا عمرو بابا أتفق مع والد أحمد وخطوبتي الجمعة الجاية.
شعر عمرو بكنوس زجاجية تنكسر بقلبه فتجرح مشاعره وبلحظة سيفقد
حبيبة عمره ، تظاهر بالرضا بالأمر الواقع..

في يوم الجمعة ذهب لمنزلنا ومعه صاعق كهربائي وبنج، هذه أسلحته
المتاحة ؛ لفقره الشديد . انتظر أحمد يصف السيارة وبعد أن صعد الجميع
كمم فمه وبنج وأخذه بسيارة سوداء لمكان شعبي.

— أحمد: أنت مين ؟ وعاوز مني إيه؟
— عمرو : عاوز قلبي أنت أخذته من غير أذني ترضى أخذ منك نفسك
، ترضى تديني حياتك هي كل حياتي .
أجهش عمرو بالكاء فقط أريدها بقلبي لا تلمس ذلك القلب الذي
يسكن بين أضلعي لا تمس أنوثة فتاة وهبتني الحياة بمجرد وجودها إلى
جواربي .

— أحمد: لكن لما سألتها بتحب حد ولا لا قالتلي لا وتكلمني كويس .
— عمرو: أكيد خايفة من والدها.
— أحمد: يا كابتن مفيش حد دلوقتي بيتجوز غضب عنه .
— عمرو: غرام بتحبي متضحكش عليا ، سامي هو اللي غضبها .
ثم حاول عمرو أن يظهر الشخص القاسي بداخله فوضع لازقا على فم
أحمد وصفعه أفلاماً متواليه ومن شدة الحزن كانت شفاته تهتز دون إصدار
صوت لحديثه، كل الظاهر أمامه مجرد شخص عبوس حزين يصرخ دون
إبداء صوت .

لكنني شعرت بقلبه يهتز فيحدث بركاناً بقلبي ليصرخ بأعلى صوت لديه
غرامم غرامم أحبك.

يجلس الجميع بمنزل العقيد سامي على أحر من الجمر لم يصعد أحمد
هل أصابه مكروه؟ نوبة من القلق الشديد .

لكنني لم أتوقع للحظة أن عمرو سيخطف أحمد . من أين أتى بهذا
القلب الميت؟ من أين أتى بهذا التفكير؟

اتصلت بعمرو وعيناى تنطقان فرحاً.

_ العريس طفش الحمد لله.

_ مطفشي يا حلوة أحمد بيه معايا طمني أمه عليه.

عبستُ وتوالت دقات قلبي كالطبول خوفاً على عمرو من نتيجة فعلته،

فأنا أعلم مدى نفوذ والد أحمد وقسوة والدي.

_ ليه عملت كذا أنت مجنون دا ابن وزير إزاي تعمل فيه كذا؟

_ أنت خايفة عليه يا هائم أقسم بالله أقتلهولك يا غرام. صح ابن وزير لكن

أنا ولا حاجة

_ خايفة عليك أنت لو أبوه عرف اللي عملته فيه هيلبسك مليون قضية.

_ مفيش حاجة أصعب من بعدك .

_ سيبه يا عمرو ربنا يهديك.

_ مش هسيبه سلام.

والدة عمرو في غاية القلق على ولدها بعد أن دمعت عيناها واغروقت بالدماء حزناً على فقد حبيبته لكن توقف قلق الجميع حين أتت رسالة نصية لسامي من عمرو

(العريس معايا وأنا عمرو اقتلني أو اقتله لكن ياخذها مني يبقي موتي أرحم)

— سامي : أطمئنا يا جماعة أحمد بخير .

— والد أحمد: لكن عرفت منين يا سامي ؟

— سامي : ساعة زمن وهرجع بابنك .

اتصل بعمرو ليتفاوض معه

— سيب أحمد إحنا مش قد أبوه يا ابني قولي عنوانك وأقسم لك بري ما هأذيك ، سلمني أحمد بس وأنا هقولهم إنك مجنون وهعتذر ، كل لحظة الموضوع بيكبر مننا .

فظهرت أمام عمرو فتاة جميلة تتمايل على أغصان الشارع وسمعت بمحض الصدفة الحديث بينهما فتوجهت لعمرو وتحدثت بصوت رقيق كعصفور يغرد :

— أنا سمعت المكالمة بدون قصد لكن هنصحك نصيحة صغيرة لو بتحبها سيبها تتحوز ، سيبها تعيش حياتها ، هتستفاد إيه غير إنك هتبقي مجرم اسمع كلام أبوها الله يهديك.

ظل عمرو طوال الليل يفكر في حديث هذه الفتاة التي لا يعرف حتى اسمها لكنه تصرف كطفل يصغي إلى كلام والدته، فك قيود أحمد وأخبره

بقصته كاملة معي ومدى عشقه لي وترك أمامه الخيار يسامحه أو يعاقبه لكنه لن يترك نفسه ذليلاً بيد سامي ، فتفاهم أحمد مع الأمر ورحل دون إيداء عمرو ليس فقط بل بات صديقاً له ووعدته بمساعدته للحصول على وظيفة فور تخرجه . لكن بعد ما دار لم يعد عمرو شغوفاً بي هناك رجل آخر رآها كزوجته وأراد أن يتزوجها فأهم ما يميزني في نظر عمرو هو قلبي البكر وتصرفاتي التلقائية. لا يعلم متى كبرت هذه الطفلة؟

تعجب سامي من عودة أحمد مسروراً ولم يصبه مكروه.

- سامي: كنت فين يا أحمد قلقتنا؟

- أحمد: ناس صحابي كلموني كان لازم أمشي .

- سامي: طب وغرام والخطوبة؟

- أحمد: غرام متلزمينش مقبلش أتجوز واحدة قلبها متعلق بغيري أنا مش بديل وعمري ما هكون كدا.

استشاط سامي غضباً فذهب لبيت سامية يركل الباب بقدمه

_ ابنك مش قدي عشان يتحداني بيسوا سمعة بنتي مش كفاية خطوبتها اللي مكملتش والعريس اللي خطفه.

_ خبطت سامية على صدرها: خطف مين؟! ابني لا يمكن يعمل كدا.

_ أنا بحذرك هكسر عينه هقوله عن عملتك بتاعت زمان.

باتت ترجه بين يديها يمينا ويسارا

أنت مجنون خلاص دا مات واتجوزني بعدها أنت إزاي عندك طاقة ذل

رهيبة كدا!! أبوس رجلك كله إلا كدا ابني لأ .

__ ركلها بقدمه يبقى يحترم نفسه وميتعرضش لأسياده .
__ أنت عارف لو بنتك آخر بنت في الدنيا مش هجوزها لابني متخافش وبطل
ذل فيا على الأقل أنا غلطت وصلحت غلطي لكن أنت لسه بتغلط بتاخذ
أطفال من أهلهم وتاخذ أعضاءهم.
كمم فمها ..

__ اخرسي مين قالك كدا أكيد غرام وفاطمة

الكلام دا كذب أنا برئ وابني إياد عرف إني برئ أما غرام هانم وأمها
حضري نفسك لعزاهم .

مشي سامي والشر يتطاير من عينيه اتصل بإياد.

__ إياد قابلي حالا عاوزك في حاجة مهمة أوي.

__ أنا عند غرام يا بابا وحشتني وحيث أشوفها.

__ وحشها الموت المجرمة استناني أنا جاي.

أتى سامي وبلهجته الصارمة:

__ مين قال لسامية على موضوع تجارة الأعضاء؟

__ فاطمة : أنت بتتكلم عن إيه مش فاهمة حاجة!!

وهي تصرخ من الداخل : كفى سئمت من صراخك الدائم ،سئمت من
العيش مع رجل كل ما يملكه هو صوته، ليتني أحطم حنجرتك وأصيبك
بالكم كي تتسحى عن إيذائي بصوتك المرتفع ،كف عن جرحي، فقط
اصمت ودعني أتحمّل آلامي لاستكمل حياتي بنصف ما تبقى مني.

- ممكن تكوني صادقة لكن غرام هاتم أكيد هي اللي قالت للشحات بتاعها.
- غرام: بابا أنا مقلتش لحد حاجة أرجوك متأذينيش بالله عليك سيبي يا بابا والله ما قولت حاجة.
- سامي: أسيبك ، آه هسيبك لكن دعرف أحرق قلبك إزاي.

الفصل الثامن

حسرة

ما زال هناك غصة بقلبي، هل ستزول مع الأيام؟؟

obeikandi.com

طلب من إياد أن يضربني بالرصاص، مسك إياد المسدس وحاول الضغط على الزيناد ودموعه تغرق الأرض لكنه مجبر فوالده يضع مسدسًا آخر خلفه ويهدده .

- غرام : هقتلي يا عمري هتقتل أختك أنت أغلى من روحي يا إياد .

نهض إياد من مقعده ووجه المسدس برأس والده وأمرني بالهروب

ذهبتُ إلى بيت عمرو لأختبئ من بطش أبي، تعجبتُ حين أتى عمرو ، ولم يتفاجئ بوجودي، نظر إليّ بفتور وتركني، ومن خلال تجسسي عليه أدركت أنه على علاقة بأخرى فتحولت لشخص آخر. أذهب يوميًا للنادي ثم أعود للشقة الصغيرة التي استأجرتها ويأتي إياد من وقت لآخر ليطمئن عليّ .

لم أتحمل ابتعاد عمرو عني فبتُّ أدخن السجائر أتأخر خارج المنزل وأمرت صديق لي بمراقبة عمرو وتبين لي أنه على علاقة بفتاة تدعى سمر وقررت أن أثار لغيرتي منها فأرسلت لها مجموعة من الشباب ليهددونها لكنها حاولت الدفاع عن نفسها وهربت منهم.

اتصلتُ بعمرو وأخبرته بما حدث فجن جنونه وذهب معها للقسم للإدلاء بمواصفاتهم في محضر رسمي لكنه صمت تمامًا حين قالت الفتاة تهديدهم لها بالقتل إذا تعرضت لغرام.

- عمرو : ليه مقلتليش إن الناس دي جابوا سيرة غرام وإزاي تخليني أجي معاكي لحد هنا عشان أعمل فيها محضر .

- سمر: وأنت يهملك إيه مش خلاص نسيتهأ أما كلامك ليا دا إيه؟!
 - عمرو: مهما عملت مش هنساها ولو نسيتهأ عمري ما هأذيبها غرام دي
 أكثر إنسانة وقفت جنبي لما كنت في المستشفى دي غرام يا سمر .
 - سمر: أنت إزاي قدرت تخدعني كدا قولتلي إنك نسيتهأ وإنك معجب
 بشخصيتي ، وهمتني إنك خلاص حبتني جاي دلوقتي تقولي زعلان على غرام.
 - عمرو : انتهينا أنت كدبتني عليا زي ما هي كدبت مقولتليش إنك هتقدمي
 المحضر فيها وهي مقالتليش إنها هتتخطب غير لما ألحيت عليها.

تركها عمرو وهو مشتمت اللذهن ماذا يفعل يترك سمر ما ذنبها فهي من
 أنقذته من شره كاد أن يرتكب جريمة لكنه لم يعدها بشيء فقط أراد أن
 يثير غيرة غرام .. أيا كان السبب هذا لن يعطيك الحق للعب بمشاعر أنثي
 لا ذنب لها سوى أنها أرادت مساعدته. استوقف صوت ضميره اتصال
 سامي

_ غرام فين ؟ أنا قلبت الدنيا عليها مش لاقيتها ، لو عرفت إن أمك بتشغلها
 في الحرام زيبها مش هسيبكم.
 _ حرام إيه؟؟ أنت إزاي تتكلم على أمي كدا أنت فاكر نفسك مالك الكون
 كله ، ارحم نفسك بقى لو جبت سيرة أمي تاني هقطع لسانك يا حقير
 أنت.

لم يمر كلام سامي مرور الكرام على مسمع عمرو لكنه ترك عقله
 للحظات واتصل بإياد:

_ إزيك يا إياد أخبارك إيه؟
 _ أهلا يا عمرو بيه أختي هربت من البيت بسبب والدتك وبابا كان هيقتلها
 أختي عايشة لوحدها وتصرفاتها مش طبيعية.

— عاوز أفهم في إيه ؟ أمي عملت إيه ؟ سامي يقولي أمك شغاله في الحرام وأنت تقولي بسببها أختك هربت.

— أولًا بابا اسمه العقيد سامي أو عمي يا عمرو بيه .ثانياً: شكل مامتك مدارية عليك حاجات كتير أوي .

ذهب عمرو لوالدته والشر يتطير من عينيه .

— أنتِ مدارية ايه عليا يا أمي لازم أعرف؟ سامي بيقولي إنك شغالة في الحرام. استني لحظة يا ماما غرام كانت هنا ليه سابت بيتهم طب إزاي متقوليليش، إزاي جرحتها أنا شبه طردتها وهي لجأتلنا أكيد في سر أنتِ مخيباه عليا انطقي يا ماما ساكنه ليه ؟؟

— غرام قالتلي على حاجة تخص أبوها وهو عرف فكان هيقلتها وإياد أخوها هرهما لكن أبوه مأذاهوش لسبب أنا معروفش.

— عاوز أعرف إيه شغاله في الحرام دي أنا راجلك دلوقتي قوليلي بتعملي إيه ؟ لظمت وجهها عدة لطمات وشقت ملابسها وكأنها تقف على جمرات من النار.

— دي أحررت تعبي في تربيتك يا عمرو بتشك فيا يا ابني.

— طب ليه بيقول كذا أنا حسيت إنه كاسر عيني احكي بقى.

روت له : «كنت أعمل مع فاطمة ممرضة في مستشفى صغير، ووالدك كان معنا قبل أن أتزوجه، جاء بوليس النجدة فجأة فرآني سامي مع والدك بوضع مخل بالآداب، أمّا فاطمة فهي من أخرجتني من هذه الكارثة حين تعاطف سامي مع دمعها وأيقن براءتها فمنذ لحظة القبض علينا وهي تبكي وتصرخ، أصيبت بهيستريا؛ عشقها سامي وخرجت من القضية لم تتصور كيف كان والدك حريصاً على خروجي براءة فقد كنت حُبلى وهو متزوجني

عرفياً، لكننا لم نجد مكاناً يجمعنا طلب سامي مني أن أمسح تسجيلات الكاميرا، وأخرجني من هذه القضية، هذا كل ما حدث أما عن شعوري لحظة القبض علينا، شعرت بسكاكين تنهش بجسدي وكأنني بت عارية من الأخلاق خسرت كرامتي وبت ذليلة كالساقطات.

لم يتفوه عمرو بكلمة واحدة بل صار مذهولاً من فعلة والديه ورد فعل سامي وذلك لوالدته طيلة هذه السنوات وحدثت نفسه قائلاً: لماذا حدث كل ذلك، باتت حياتي جحيمًا على أي شيء تعاقبني يا الله؟ كفى سأموت قهراً إذا كنت تعاقبني على ذنب؛ فلترحمني لن أحتمل كل هذا فألام رأسي تزداد كلما فكرت في حياتي.

ذهب كل من إباد ووالدته لزيارة خالد رغم شروده وفقدانه لعقله ارتمى بحضن والدته وبات يبكي ويصرخ أمي حبيبتي خانك والدي.

شردت هل تصدقه أم تهدئ من روعه فهو مازال بمستشفى الأمراض العقلية.

بعد انتهاء الزيارة نهضت والدته لترحل فبكى خالد وتحدث كطفل كلامه غير مفهوم

— ماما لا أمشي ماما أجي معاك أنا.

لكنها استمعت لقلبه يقول:

— هتسييني تاني يا أمي ده أنا كنت بتمنى أوصلك كنت متأكد إني مش ههون عليك زي ما هونت عليه خديني معاك يا أمي أنا مش مجنون والله مش مجنون.. اعتصر قلب سعاد لرؤية ولدها الأكبر بهذه الحالة التي لا يُحسد عليها . لن تسامح سامي أبدا.. لم يعرف خالد إياد ينظر له بخوف شديد ويمسك ركبته بيديه.

— أنت مين؟ متقتليش .

— سعاد: دا إياد أخوك يا حبيبي.

— إياد اتقتل دينا خلته ميّت ، قتلته .

نظر إياد لخالد رغم شروده ومرضه لا تزال نبرة الحنان بصوته مازال هو السند الذي يتكى عليه كم هو حزين لإيادها أخيه.

همس إياد وكأنه يحدث نفسه: حبيبي أخي كم عانيت من أجلك كدت أقتل أنفس كثيرة لكن أبي كان ينقذني في آخر لحظة.. أردف: أبي فليسامحه الله نحن مرضى أنا مريض مثلك أعاني كثيرا فالدواء يحطم ما تبقى بي من قوة، أحلم بالارتباط بفتاة أثق بها، لكني أراهم جميعا دينا وأرى خالي يقف مكتوف اليدين لا يصدق أحدا، يشق بها حد الجنون . ماذا لو علم أنها على علاقة بوزير وتهدد أبي ما هذه السيدة صاحبة القلب الأسود من أين أتت بكل هذا الجبروت!؟

— سعاد: ممكن تفهمني إيه علاقة دينا بتعب أخوك؟

— إياد: مهما أقولك خالي مش هيرصدق دينا دي شيطانة كانت هتقتلني ولما خالد عرف زمان بعدت عنه بعد ما شوفتها معاه بوضع مش محترم ولما

كنت خايف وأنتِ عند تيتا روجت أنام في حضن بابا لقيتها معاه، خالد جه وشافها فاتهار وكان هيقتلها كان فاكر إنها بتجبه ومتحملش إنها بتخونه فحطت السكينة في بطنه ، بابا قال إنه اتقتل لأن الهانم لقتله ورق وكانت هتسجنه لأن خالد كان مصمم يقتلها .

_ لقتله ازاى دي أهلها ناس غلابة تعرف مين دي عشان تلفق ورق لباباكي .
_ دينا على علاقة بوزير يا ماما .

_ أنا لازم أقول لخالك هدمرها زي ما دمرت حياتك أنت وأخوك حسبي الله ونعم الوكيل ، يارب أنا مآذتش حد تأذيني في عيالي ليه يارب؟!
_ استغفري يا أمي واهدي كدا ربنا هيحلها .
_ وديني عند خالك حالا يا إياد لازم يختار أنا أو هي .

ذهبت سعاد لمنزل شقيقها بعد سنوات من البعد فوجدت رائحة عفونة بشقته باتت تناديه وتخرج من غرفة تدخل الأخرى فوجدته وافته المنية حزنتم على سنوات بعدها عن أخيها وسألت إحدى الجيران :أين زوجته من كل هذا ؟ وكيف مات وحده ؟

زوجته تركته بعد أن لامها على تأخرها لساعات طويلة ؛ ضربته بالشارع أمام الجميع وفضلت عليه رجل آخر أتى معها ذات يوم وتشاجر معه وضربه ضربا مبرحا لم يهدأ سكان الحارة بل دافعوا عنه، فطلقها وطردها ومن هذا اليوم فقد ذاكرته وجلس وحيدا لكن مؤمن لم يتركه كان دائما يتردد عليه ويعطيه طعاما يكفيه حتى جاء يوم وخرج مؤمن ولم يعد ، لم نعلم أين اختفى حتى هذه اللحظة ،أخذتنا الحياة فقصرنا عن السؤال عنه .

يا الله ما كل هذه المصائب فقدت أخي وابني ، يا الله ساعدني سامحني،

يا أخي سامحني، ساعدها إياد بإجراءات الدفن وفي المقابر سقطت مغشيا عليها فرأت كابوسًا مريبًا، رأت إياد مكفّنًا في قبر صغير ويقف الجميع من حوله يدعون له أن يبذله الله دارا خير من داره، فشهقت حتى رش إياد في وجهها ماء، نهضت فضمته بقوة كادت أن تحطم أضلعه وكأن الله ينذرها بوجود إياد بجوارها.

عادت لمنزلها ووجهها أحمر كالدماء من شدة البكاء ارتدت عباؤها السوداء وبانت تبكي.

— أنتِ يا هانم مش ناويه ترجعي البيت.

ترنج أمامه

— أرجع فين ولين أمي بس اللي هتموت عليا لكن هو عاوز يقتلني.

— مالك مش متزنه كدا ليه في إيه مالك يا بت؟!

— مفيش أنا كويسة لكن هات فلوس عاوزة أشترى حاجة مهمة أوي.

— بتشري إيه ردي عليا.

— هههههه بشرب برشام عاوزة أنسى دنيي السودة دي.

أخذني تحت الصنبور بعد أن صفعني:

— فوقي يا غرام حرام عليكِ مش أنتِ اللي دايمًا تقوليلي اتق الله جراك إيه ؟

وبتسودي الدنيا ليه مش قولتيلي قبل كدا حرام متضيعيش زيننا يا غرام، أنتِ

لا، أنتِ بس اللي كويسة فينا ارجعيلنا يا أختي.

— أرجع ليه عشان يقتلني قولي سبب أرجع عشانه.

— هتيحي معايا أنا خالي توفى وأمي تعبانة أوي.

— إنا لله وإنا إليه راجعون لا إله إلا الله.

أخذها بين ذراعيه

- هي دي أختي غرام اللي بتذكر رها بكل حرف يلا نرجع بيتنا أنت لازم تغيري اللبس الغريب دا فين فساتينك الجميلة الواسعة.
- أيوه غيرت لبسي لكن طرحتي لسه على راسي.
- لكن قلبك عريان يا غرام مش دا قلب أختي اللي بتقربني من رنا، فاكرة أول مرة اتقابلنا قولتيلي إني لازم أقرب من رنا العلاج لوحده مش كفاية وإن الشفا بالقرب من رنا قولتيلي مش هسيك يا قلب أختك مش هبعده عنك وكاديتي عليا وسبتيني تاني من يوم ما ارتبطي بعمره عاوز أقولك حرام يا غرام إزاي يكونلك علاقة برجل وتمسحي لنفسك تكلميه وتخرجي معاه دا غلط في حق أخلاقك لكن لما جالي وأتكلم معايا حسيت الموضوع رسمي شوية.
- أعاهدك يا إباد قدام رنا، مش هغضب رنا تاني، عمرو مش هكلمه إلا لو بقى حلالي .
- ارجعي معايا متخافيش، هحميك.
- هرجع معاك بس لو بابا شافني هيموتني.
- متخافيش هو هيتشغل مع ماما لأنها نوياله على مشكلة كبيرة.
- طب وماما هسيبها لوحدها إزاي أنا سيبها من فترة كبيرة تفتكر مين بيغيرها هدمومها؟ مين بيسرحلها شعرها؟ حبيبتني يا ماما .
- يلا ارجعي لماما يا غرام هي أولى بيكي وأنا هجيب أمي ونقعد عندكم كام يوم اهيه تفضفض مع ماما فاطمة ويهونوا على بعض.

فكرتُ في الأمر ثم عدتُ لمنزل والدتي استصدمتُ أُمي بالحائط من
لهفتها لابنتها الوحيدة.

— غرام حبيبي وحشتيني أوي كدا تسبيني لوحدي .

أردفتُ لإياد

— شكرا يا ابني إنك رجعتلي بنتي تاني .

— أنا وعدتك يا ماما إني أرجعهالك .

الفصل التاسع

عادت لرشدھا

« قد يظهر معدن الأشخاص مهما غيرتهم الظروف »

obeikandi.com

_ لكن مالك يا غرام عينيكِ تحتها أسود ووشك مخطوف إيه دا إيه اللبس دا يا هانم وكمان حطه مكياج كدا يا غرام كنت فاكرة إني ربتيك كنت فاكراكِ تقدري تحافظي على أخلاقك في أي مكان.
بدأ صوتي يتلاشى شيئًا فشيئًا حتى سقطت أرضًا.

_ فاطمة: غرام مالك يا بنتي ردي عليا أنا السبب بنتي ماتت بسببي.
_ إياد: بعد الشر يا ماما هي بس أغمى عليها ، وجرى مسرعًا وأتى بزحاجة عطر ويخ على وجهي لم أستحب . بات يصرخ غرامم أختي فوقي بقى حرام كلكم هتضيعوا مني.
_ فاطمة : بنتي حبيبي قومي يا قلبي والله ما هزعلك تاني .
نهض إياد مسرعًا واتصل بوالده.

_ غرام يا بابا ، ألحقني هات بسرعة دكتور أختي بتموت .
_ أنت لقيتها يا إياد هي قالت لحد حاجة غير سامية ؟؟
_ هتجيب دكتور ولا لأ أختي بتموت ؟ لسة بتفكر في نفسك!!
وفي ظرف لحظات أتى الطبيب المقيم بنفس المبنى معهم فأمر سيارة الإسعاف بالمجي واصطحبوا غرام للمشفى كادت دقات قلب والدتها أن تتوقف من الصدمة ؛ فهذا الطبيب من روعها : « كل ما بالأمر أنها مصابة بهبوط حاد ولا بد من تعليق المحاليل وعمل بعض الفحوص لا تقلقي » .
أتى سامي فوجد ابنته ترقد على سرير أبيض ويحملها ثلاثة من الرجال ويضعونها بسيارة الإسعاف ، اتصل إياد بوالدته:

_ تعالي على بيت ماما فاطمة بسرعة
_ قولتلك متقولهاش ماما .
_ خلصي يا ماما غرام بتموت .

_ ماها يا ابني قلقتني ماها البت كانت زي الفل حسي الله ونعم الوكيل في سامي.

وبعد أن تمت الفُحُوص خرج الطبيب من الغرفة:

_ مين مسئول عنها؟

أسرع إباد أنا أخوها، خير يا دكتور.

_ أختك مدمنة عقار الترمادول ولما ماحدثوش تعبت وكمان واضح إنها تحت ضغط نفسي كبير ومبتاكلش.

_ ممكن يا دكتور بس متبلغش بابا لإن في مشاكل كبيرة جدا أرجوك يا دكتور.

_ لكن الواجب يحتم عليا إني أكون صادق مع والدك .

_ أنا أخوها الكبير يا دكتور ده طلب شخصي أرجوك بابا عقيد شرطة وممكن يقتلها.

_ لكن دي لازم تتحط في مصحة وتعالج من الإدمان.

_ أنا هتكفل بمصارفها وهتابعها طول الوقت ، والدتها هتديها الدوا اللازم في ميعاده، أرجوك يا دكتور مصحة لا.

_ لكن كذا المسؤولية كبيرة أوي عليكم وضغط كبير.

_ مفيش مشكلة إحنا قدها.

عدتُ للمنزل بعد عرضي على طبيب لأنعافي من الإدمان وتلقيبي

المحاليل اللازمة ولكن صدمة أمي كانت أكبر مما نتخيل .

_ إباد: ماما فاطمة غرام كويسة لكن هنتعي معانا شوية هي للأسف أدمنت نوع من المخدرات .

خبطت فاطمة على صدرها

— بنتي ، يارب خدني يارب ، يارتني مت قبل ما أسمع الكلام دا حسبي الله
ونعم الوكيل فيك يا سامي ؛ ضيعت بنتي حرام عليك . باتت تصرخ وتصرخ
حتى سمعها سامي فقال بصوت جهوري
— أنا سمعت كل حاجة.

سامي ينظر لغرام نظرات مريبة من حين لآخر وأردف لسعاد

— مش هترجعي بيتك غرام بقّت كويسة؟

— لا أنا مرتاحة هنا.

— براحتك يا أم خالد.

كان وقع الكلمة على مسمعها جديد تعجبت منها.

— صحيح ليه لابسه أسود؟

— أخويا مات الله يرحمه.

— عرفتي منين يا هانم؟!

— روحته وحضرت دفنته مقدرتش أدفنه مع أبوه زي ما كان بيتمنى ، جيرانه
دفنوه في تربهم وإياد حبيبي مسابنيش.

صمت قليلا وهو يحك رأسه بأظافره:

— طيب ودينا سابتة إزاي؟

— هههه دينا ربنا يهداها يارب.

تدخلتُ بالحوار: متدعيش عليها مستحقش الثواب وفي ملايكة بترد الدعوة ،
كفاية حسبي الله ونعم الوكيل.

— متدينة أوي يا بت ، يلا يا مدمنة أنتِ عارفة أمثالك مكاتهم السجن مش
المجتمع.

— فاطمة: أنا غلطانة إني قولتلك ، أنا غلطانة.

— غرام: على الأقل منهتس حياة ابني عشان غلطت غلطة وحملته هو

تمنها وعموما قريب أوي خالد هيكون وسطنا . جن جنونه وخرج من المنزل بسرعة صاروخية متوجها للمصحة يسأل عن خالد لكنه غير موجود ولا يعلم المسئولون أين هو؟ ومن أذن بخروجه؟ وخلال لحظات دق هاتف سامي.

— دينا : ابنك هرب لو اتعرضلي هيكون آخر يوم ليك في الشرطة.

— سامي: اهدي بس هو تعبان أصلا لو شافت مش هيعرفك .

— دينا: مش هيعرفني؟

— ابنك بعثلي رسالة على تليفوني بيهددني بالقتل .

— ابعتلي الرقم اللي أتكلم منه وأنا هجيبه .

— كان غيرك أشطر رقم مش متسجل وبرايقت كمان.

— أنا متأكد إن اللي بعث الرسالة مش خالد.

— هو بقى مش هو ، أنا بعرفك ، لو اتعرضلي هيموت.

أغلق الهاتف وتذكر كلمات غرام

— خالد قريب هيكون وسطنا.

— خالد قريب هيكون وسطنا.

سمع صدى صوتها مرات عديدة واتصل بإياد.

— سامي: خالد فين يا إياد؟

— إياد: بتسألني أنا يا بابا مش أنت اللي حاظه بإيدك في النار.

— سامي: أخوك هرب وبعث رسالة لدينا وهددتني بقتله ؛ أنا مش عاوز

أخسره يا ابني أنا عاوز أعوضه عن اللي فاته.

— إياد: المهم نعرف هو فين هرب ولا اتقتل ولا هم خرجوه عشان يهددوك بيه

اطمأن قلب سامي تجاه إياد.

— أنت كويس دلوقتي؟

هز خالد رأسه بالإيجاب.

— متخافش عمري ما هأذيك أنا زي أخوك مش أنت بتحب إياد.

— خالد بلهجة طفولية: أه ببح إياد أوي، دينا تقتله لا إياد حبيبي.

— متخافش يا خالد مفيش دينا خلاص ، دينا مشيت بعيد بعيد ومنعرفش

هي فين.

— يارب تموت دينا هي وحشه متحبش خالد .

ودخل بنوبة هستيرية من البكاء الشديد فحاول تهدئته لكنه مازال يشعر بالخوف والجوع مازال يتوقع الغدر من طيفه ، يتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه لتحميه من هذا الخوف الذي اقتحم عالمه فتحول من رجل مسؤل لشخص مريض .

دق الهاتف

— غرام: إيه يا عمرو خالد عامل إيه؟

— عمرو: طب مفيش وحشتني يا قلبي، ببحك يا روحي ، أي كلمة كدا

— غرام: أنا عاهدت ربي وأخويا إياد مش هكلمك إلا لما نتحوز لكن دا ظرف

— قهري بأطمئن على أخويا.

— عمرو: أنا خلاص هموت والنبي يا خالد جوزني غرام.

— خالد: غرام مين، غرام وحشة هتقتلك.

ضحك عمرو بصورة هستيرية مما أثار غضب غرام.

— أنت بتضحك على إيه إحنا غلطانين إننا ائتمناك على أخونا الكبير وبعدين

عاوز تسمع مني كلام حلو وأنت السبب في اللي وصلته منك لله.

— انتهينا يا غرام سامحيني زي ما ساحتك.

— طب وكرامتي يا عمرو أقول لعقلي إيه لما يسألني؟!

— قوليله مفيش كرامة في الحب ، قوليله دا اتقدملي وأبويا رفضه أو ممكن تقوليله إن أبوك ذل أمي وأنا حتى مجبتلكيش سيرة إني عرفت رغم إني زعلت منك أكثر حد، دايمًا كنت بقول غرام دي مرايتي وفي الآخر تطلعي مخيبة كل دا، أنت اللي خذلتيني يا غرام.

صمتُ أبحث عن كلمات أرضيه بها لكن ارتسمت علي شفتي بسمه جميلة ووقفْتُ أمام المرأة وأطلقت شعري .

— غرام: مرايتي مش قولتلك في حد هيحبيني يا غرام .

— عمرو: ههه يا مجنونة أنا لسه مففلتش.

ضحكتُ خجلا وأغلقتُ الخط من دون أن أتكلم وتتسارع دقات قلبي مع ناطحات السحاب، خرجتُ من غرفتي فاصطدمت بباب غرفة والدتي فسقط إياد من شدة الضحك من جهتي المنتفخة من أثر الصدمة، فدخلتُ معه في نوبة ضحك هستيرية وضحك الجميع بعد مقاطعتهم للضحك منذ فترة طويلة.

— سعاد: ياريت خالد معانا يضحك زينا.

— غرام: ههه عجبتك يا ماما سعاد خلاص يا ستي هتخبط تاني عشان بس أشوف البسمه الجميله دي.

— سعاد: أول مرة تقولي لي يا ماما.

— غرام: لإني بدأت أحس إننا عيلة واحدة وإن قلبك طيب زي ماما.

— فاطمة: والله يا سوسو أنا بحسك أختي معزتك في معزة سامية.

— سعاد : كتر ألف خيرها خالد عندها ومتحملة صريرحه طول الليل من

التعب.

— تنحنحت غرام : طب وعمرو مش كتر خيره بقى.

ضربها إياد بالوسادة بوجهها .

— إياد: عمرو في عينك يا مفعوصة.

الجميع سعيد سوى سامي يفكر في مصيره بعد هروب خالد، ففكر ...

obeikandi.com

الفصل العاشر

النهاية

كل منا يختار نهايته بيده لا تترك أحزانك تسطو عليك

ففكر أن يعيده للمشفى قبل أن تنفذ ديننا تهديدها ،عاد للمنزل يتوسل لهم ودموعه تغرق وجهه ، يدعي وصوله رسالة تهديد بالقتل إن لم يعد خالد لمكانه.

- فاطمة : أنت عارف كل اللي شوفته منك كوم وموضوع خالد دا كوم ثاني جببت القسوة دي منين؟؟ قدرت تقتل شباب ابن عمرك بالحيا .

- سامي: مكانش قدامي حل ثاني ، أبوه منكرش إني شخص تصرفاته مش مقبولة وإنكم مبتحبونيش لكنهم هددوني بقتل خالد، أنا كنت خايف عليه قولت بدل ما يقتلوه أحافظ عليه.

- سعاد: أنت قتلت ابني بالحيا كان ممكن تهربه بره أو تقولي حتى إنه عايش ليه مسمحتليش أشوفه بيكبر .

- سامي: الموضوع أكبر من كذا بكثير طبعا كلكم سمعتوا مني عن صديقي د/ سعد

- غرام: ياااه من زمان أوي مجبش سيرته.

- سامي : طلب مني في مرة اني أساعده عشان ابن أخته في إيد عصابة وبعد ما ساعدته اكتشفت إن الولد ده مخطوف عشان يسرقوا أعضاءه.

- إياد: وايه جاب اسم ديننا في الورق ؟ وعرفت منين ؟ وتهددك بإيه؟

- سامي: يا سيدي الولد ده يبقى ابن ديننا وأما قتلوا الطفل عشان ياخدوا أعضاءه لجأت للوزير دا وعملت معاه علاقة عاطفية عشان تقضي عليا وبكدا لازم ابني يموت زي ما قتلت ابنها من وجهة نظرها.

- غرام: والدكتور يا بابا دا هو المجرم استغل وظيفتك وصادقتك ليه متقمتمش منه ؟

- سامي: لإنه باع جزء مهم في جسم الولد لابن ظابط إسرائيلي ؛ لإنه جاسوس ومن بعد اللي حصل هو هناك بيتحامى في الحكومة الإسرائيلية وأنا مش هسييه بلغت عنه أمن الدولة وسفارتنا هناك هتقوم بدورها .

- فاطمة: الموضوع بقاله سنين هو مختفي فين كل دا .
- سامي: بعد ما سافر عملولة عملية وغيروا ملامح وشه ودول دولة مش سهلة والجواسيس مفيش أكثر منهم هناك، دي دولة كاملة عاوزين يوقعوا مصر لكن مصر قد الدنيا وهتفضل واقفة على رجلها.
- إياد: ليه مستعانتش بحد من الحكومة المصرية بدل ما خالد مستقبله ضاع.
- سامي: خالد كان هناك بياكل ويشرب وبزوره كمان وكان فاهم كل شيء وعارف إنه لما شافني معاها مكنتش بعمل حاجة اللي حصل كالآتي:
- «خالد كان معاها وأنا شفتهم قبل ما أنت تدخل الأوضة.
- ديننا: أنا قتلته إني قتلته ابنه بدل ما كنت هقتل إياد. جه خالد بسرعة حايب السكينة وعاوز يقتلها عشان خاتته وقتلت ابنه راحت هي اللي ضربته بالسكينة خالد كان عارف إني عملتله عزاء لكنهم ملوا دماغه بكلمات وحاولوا يدوله علاج ييوظ محه عشان يخضع لكلامهم ويصدق موضوع الخيانة».
- سعاد: ابنهم ده كان عايش فين إزاي مخبينه عننا ولما اتقتل كان عنده كام سنة؟!
- سامي: كان عنده سبع سنين وكان عايش في بيت والدة ديننا وبتربيه.
- غرام: مفيش أي علاج يا بابا يخلي خالد يبقى كويس ويرجع وسطنا!!
- سامي: أنا كنت جاي عشان آخذ عنوانه منك بالقوة وأرجعه المستشفى ؛ ديننا هتقتلني ، وكمان الورق معاها جابته منين معرفش ! وحطت إمضاء عليه إزاي معرفش برضو !!
- إياد: هنوصل لرئيس الدولة ونقله الحقيقة وأكد هيصدق ولو مصدقش يا بابا تبقي ريمت ضميرك.
- سامي: حاضر يا ابني حتى لو كملت حياتي في السجن هبقى مطمئن أن أنتم راضيين عني .
- أمسك بكتاب الله وأقسم بربه وكلماته أنه صادق ولفظ أنفاسه الأخيرة و وافته المنية.

وهو معلق عينه بالجميع وآخر ما نطق : سامحوني .

لم أتوقع ظلمة حياتي من بعد أبي تمسكت به وأعطيته قبلة الوداع ،
ليت بوسعي أن أعيدك للحياة ثانية يا أبي، لماذا لم أعطك من الحنان حتى
القليل؟! نعم كنت قاسي القلب لكنني دائما ما أشعر بوجودك، ضاعت
عصاتي التي طالما أتكأت عليها طيلة حياتي. سرت وراء نعش أبي وتمنيت
أستيقظ ويصبح مجرد كابوسا مزعجا، أتفقد وجوه الجميع لعلني أراه . لن
أحتمل كلمة رحمه الله، حين تربت إحداهن على كتفي أشعر بيران، لا
أريد شفقة من إحداهن، فقط أريد أبي، لم أتوقع دموع أمي وسعاد كادت
عيونهما تتحول إلى جمرات من شدة البكاء.

أما إياد: ليه سبنتي في الدنيا دي يا بابا كنت شايل عني هم كبير ياما
داريت عليا ، رحمتني وأنقذتني كذا مرة قبل ما أقتل ،عالجتني عند أكبر
دكتور لحد ما بقيت أحسن . ارجع يا بابا خلاص هتموت وتسيبني ليه
كدا... ترك النعش فجأة وسط صراخه وأمر الجميع بالوقوف، أسقطه أرضا
وأزال الخشب وضحك وسط البكاء : أبي أنت حي .. تجمع الرجال من
حوله مرددين لا إله إلا الله ؛ أخذه عمرو لمنزله كي يهدئه وترك الجميع.
خالد بالمنزل مع سامية بعد أن رأى إياد نظر له نظرات غريبة.

- خالد: أنت مين يا واد أنت؟

- إياد : أنا اخوك الصغير، إياد فاكرني!؟

- خالد: لا إياد صغرن وجميل ، أنت وحش.

- إياد: بابا مات يا خالد ، سامي مات .

- خالد: اسكت يا واد أنت ، سامي حلو .
- إياد: فوق بقى أبوك مات بسبب غلظتك مع دينا ، فوق لنفسك ضيعتنا كلنا.
- جلس خالد بركن الحائط مرتعدا من صراخ إياد.
- عمرو : اسكت بقى أنت إيه ، هو ذنبه إيه ؟ اهدوا حرام عليكم.
- اتصل عمرو بغرام ...
- غرام : إحنا في المقابر انتوا اختفتيتوا فين؟ ماما سعاد بتسأل عنكم.
- عمرو : إياد مهدلني وخالد خايف منه ؛ أنا تعبت بجد .
- غرام: لما نروح هاتم وتعال على البيت.
- عمرو: ازاي طيب وهنقول لأهلك مين خالد ؟!
- غرام: خالد لو شاف كل أهله هيفتكر كل حاجة وهيتحسن.
- عمرو: لكن هيتصدم إن أبوه مات.
- غرام: في صدمات بتفوقنا وتقويننا مش لازم صدمة تقتلنا .
- عمرو: وأنت يا جيبتي صوتك حزين أوي، استهدي بالله كدا الله يرحمه يارب.
- غرام: دا بابا يا عمرو حي الأول وسندي.
- عمرو : أنا عارف يعني إيه يُسم ومجرب وجعه لكن الحمد لله معاك خالد وإياد ربنا يخليهملك.
- غرام: الله المستعان.
- سعاد: بتكلمي مين يا غرام في حد يتكلم في التليفون في المقابر !!
- غرام: دا عمرو بيظمني على اخواني وأنا قولتله يجيبهم على البيت لما نروح .
- سعاد: صح أنا هحمي ابني من دينا .

عاد الجميع لمنزل سعاد وحضرت العائلة بالكامل لاستكمال مراسم العزاء، وحضر كل من خالد وعمرو وإياد، تفقد خالد المكان ودخل غرفة والده فدارت الدنيا من حوله وسقط أرضاً بعد أن تذكر كل شيء وبعد أن استعاد وعيه تحدث برزانة وهدوء نظر لعمرو :

— أنت إياد أخويا.

تعجب عمرو من كلماته الواضحة وبات ينظر إليه باستغراب فنادى بصوت مرتفع: إياد إياد

جاء إياد مسرعاً ونظر لخالد دون أن ينطق بكلمة وقفز بأحضاناه: أنا إياد يا حبيبي بص كبرت إزاي .

— فاطمة: إياد تعال أقولك حاجة بسرعة.

حاول إياد الخروج من أحضان أخيه لكنه ضمه بشدة، لكن عمرو أدرك من صوتها أن هناك شيئاً مهماً، فذهب عمرو إليها مسرعاً.

— اندهلي إياد بسرعة دينا جت بره خدوا بالكم من خالد.

— دينا: البقاء لله يا حبيبي الله يرحمه.

— سعاد: حبيبتك بعد ما أخويا مات بسببك وابني واللي جراه الله يسامحك يا دينا.

— دينا: سامحيني يا حبيبي ابني مات وعرفت بعدها بموت أخوك، الموت قريب منّا أنا مسامحة خالد مش هأذيه .

— سعاد: تأذيه تاني يا دينا مش كفاية عمره اللي راح، اللي مات ابنه زي ما هو ابنك هو فأكرك أنت اللي قتلته لإن أنت قتلته كدا .

خرج خالد للحمام فرأى دينا؛ وقف مكانه دون أن يتحرك .

- سعاد: تعال يا خالد متخافش يا حبيبي.

أمسك بطرف جلباب والدته الأسود والخوف يقفز من عينيه ؛ مما أثار

شفقة دينا.

- دينا: اهدى يا خالد أنا مش هأذيك، وعلى فكرة مش أنا اللي قُتلت

مهند، هو مات لوحده، ربنا كان عاوزه.

انتهت الزيارة وهدأ خالد

بعد مرور عام

اتصل عمرو بخالد ليأخذ موعدًا يأتي فيه مع والدته لطلب يدي .

أتى خالد من شركته الصغيرة ومعه إياد وأحضرت غرام الجاتوهات والمياه

الغازية ، دخل كل من فاطمة و سعاد غرفة العروس الجميلة

- فاطمة: شفتك عروسة يا غرام زي القمر يا حبيبي لما كنت بتعالجي من

الإدمان قلت بنتي راحت لكن دلوقتي رجعتلي يا قلبي .

- غرام: اللي مفرحني يا ماما إنك واقفة على رجلك قدامي أخيرا ربنا شفاك .

- الموضوع كان نفسي من كتر ضغط الأعصاب

دق الباب وتسارعت دقاته مع دقات قلبي .

- خالد: إيه دا إيه دا أختي الجميلة، شكلك قمر الله أكبر.

- غرام: حبيب قلبي يا خالد لما بشوفك بحس إني مش يتيمة.

- خالد: عقبالي يا رب بقى .

- غرام: هجبلك عروسة جميلة بس وافق أنت .

- إياد: وأنا بقى جوزوني؛ أنا عجزت خلاص.

وتعمد الاتكاء على عصاه كشيخ كبير وضحك الجميع .

جاء عمرو بقميصه الرمادي وبنطاله الأسود والضحكة ترتسم على وجهه.

- سعاد: سامية حبيبي اتفضلي نورتي .

استكملت هنداامي وخرجتُ بفستاني الأحمر المرصع باللؤلؤ الفضي

وتزين وجهي بحجاب فضي .

وملأت الفرحة المكان بعد أن اتفق الجميع على الزفاف الخميس القادم

.وفي يوم الزفاف

_ عمرو: أخيراً بقيتِ مراتي يا غرام ، أنا هموت من الفرحة بجد.

_ غرام: لا بعد الشر ما صدقت هعيش معاك كل عمري .

_ مكانش نفسي أننا نتجوز في شقة والدتك مش عاوز أحس إني قليل ، كان

نفسى أجبلك شقه من فلوسي.

_ يا عمرو أنت أرجل واحد في الدنيا ، وجودك معايا بالدنيا وبعدين الشقة

بتاعتي وباسمي ، لما ربنا يكرمك ابقى أبيعها لك .

رقص العروسان على أنغام الموسيقى الهادئة ، ولف عمرو عروسه فرحا

بها . رأى خالد فتاة بأواخر العشرينيات بالزفاف وتجراً وذهب إليها ليعرف

من هي ؟!

_ خالد: أنتِ مين أنا شوفتك قبل كدا ؟

_ مش فاكربي يا خالد أنا بنت عم باباك ، أنا سلمى.

_ أنتِ متحوزة أو مخطوبة ؟

ضحكت من شدة النخجل واحمرت وجنتاها .

_ لا مش متحوزة ومش مخطوبة.

ودق الحب قلب خالد بعد مشوار من الآهات والعذاب . أما إياد فتزوج من فتاة جميلة كانت تتلقى جلسات علاج جماعي معه ، وعاشت فاطمة مع سعاد أما سامية فكانت تزورهما دائما لاشتراكهن بمشروع مطبخ لتوصيل طلبات الأكل للمنازل.

تمت بحمد الله

obeikandi.com

شكر خاص لصديقتي عادة وجيه، وباسنت أبو الجود.

لرباب عثمان، ومنى وفاطمة وإيمان عثمان.

أخواتي أسماء كمال، ودنيا وشروق ونورهان دسوقي.

لأبي الصحفي أحمد عثمان على دعمه لي.

لزوجي على كل شيء جميل يفعله من أجلي.

لأمي التي تلون حياتي بالسعادة.

لأخواتي كمال ومحمد أحمد عثمان ويوسف كمال.

لمنة الله رأفت، ومنى دراوي.

صديقتي رشا ماهر، جهاد أحمد، صفية حسن.

فريق حلم ينتصر، والليدر رضوى خلف ومنة عودة ودينا سيد ومي محمد

وآية سليم وزينب ربيع، وبسمة أباطة، ليلي عمر، شادن قليش، عائشة

الباز، نجلاء عفيفي.

صاحبة أرق قلب أميرة العربي.

لأمي الثانية سامية حمد لابنتها هبة سيد .

لرو مانه (نور خالد) علي قلبها الرقيق.

للأستاذ أحمد المنزلاوي، وشيرين بدران، وشيماء جمال، ورائيا كمال،
على قرائتهم للرواية أكثر من مرة.

شكرًا لآدم حبيبي.

للمؤلف حسن الحسيني عيسي على دعمه.

للأستاذ محمود الأخرسي.

لرائيا، سارة صلاح.

عذرًا إن نسيت اسم أحدٍ لكنكم محفورون بالقلب.